الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الأوسط الوسيط الموسومة بـ :

# الزهد و التصوف في المغرب الأوسط على العهد الموحدي

# (6هـ- 7هـ/12م- 13م)

إعداد الطالبتان:

- مليانى فاطيمة
- زروقي حبيبة

بإشراف الدكتور:

تاج محمد

اللجنة المناقشة:

الأستاذ .....رئيسا

الدكتور تاج محمد..... مشرفا

الأستاذ .....مناقشا

السنة الجامعية:

1436هـ- 1437هـ/ 2015م- 2016م

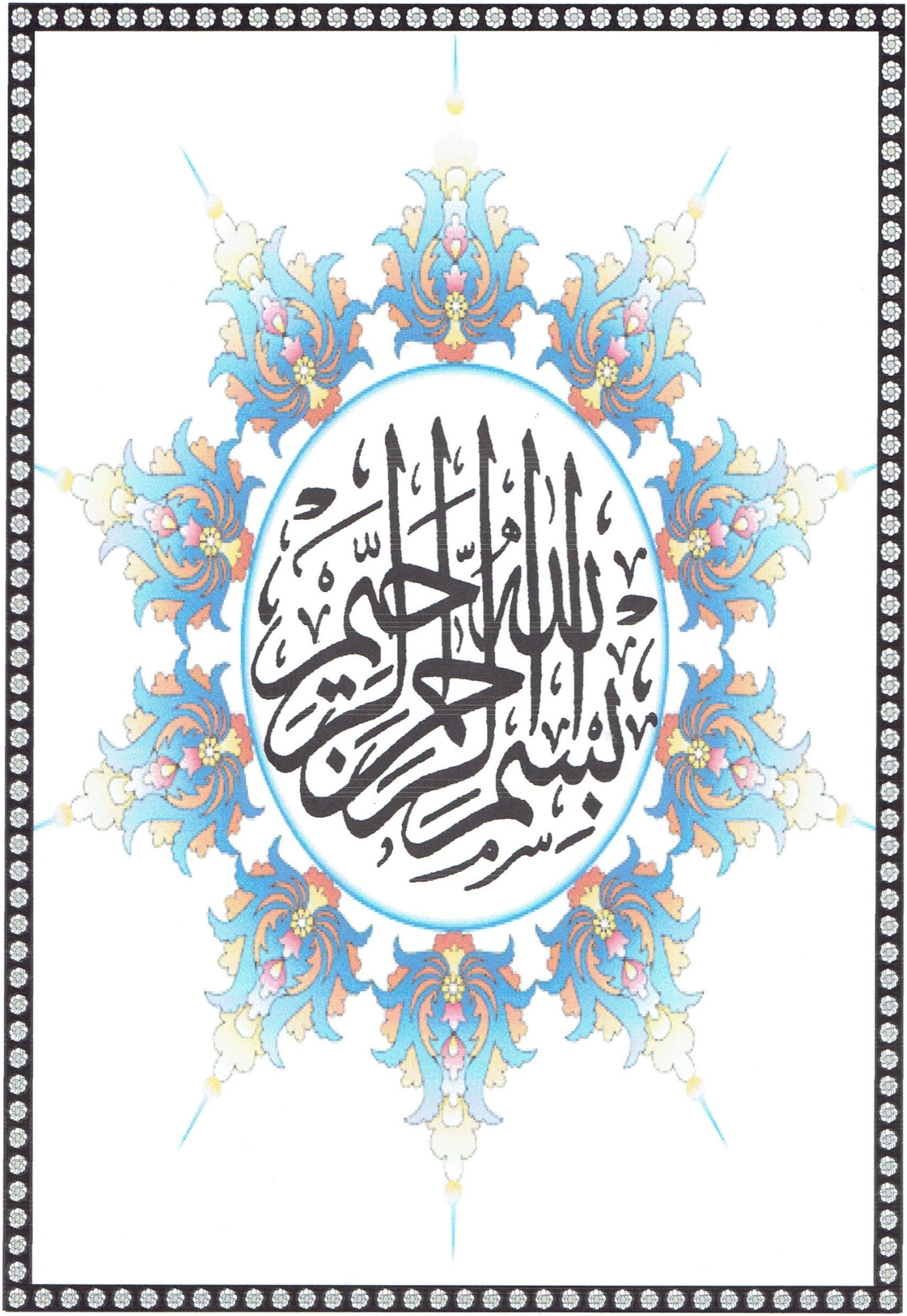
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر و عرفان

يقال: « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » رواه الترمذي

لا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجه بجزيل الشكر و جميل العرفان إلى الدكتور المشرف "تاج محمد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و تشجيعاته و وقته لنا رغم إنشغالاته العديدة كما نتقدم بخالص الشكر إلى جميع أسرة جامعة إبن خلدون خاصة أساتذة قسم التاريخ تخصص تاريخ المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة لما بذلوه من جهد في إيصال المعلومات و العلوم إلينا طوال السنوات الدراسية و إلى جميع الموظفين و الطلبة و نخص بالذكر زميلنا "بوسيف حسان" الذي ساعدنا كثيرا و إلى كل من وضعوا بصماتهم على هذا العمل من قريب أو بعيد.

نشكرهم جميعا و نتمنى من الله عز و جل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى مصدر
حناني و رعايتي أبي و أمي أعزهما الله و أطال
في عمرهما.
و إلى كل أفراد عائلتي و أخص بالذكر أخي محمد
و أختاي خديجة و نورة.
و إلى العزيز عمر الذي أشكره جزيل الشكر لمساعدته و
وقوفه معي طوال مساري الدراسي و دعمني ماديا و
معنويا أتمنى له دوام الصحة و السعادة.
و إلى كافة الأصدقاء و الأقارب الذين ساعدوني
من قريب أو من بعيد.
و إلى جدي و جدتي أطال الله في عمرهما.

مليانى فاطيمة

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من
منحاني نور الحياة و أضاءا دربي بالدعوات أبي
و أمي أطال الله في عمرهما و إلى من حبهم
يجري في عروقي إخوتي و أخواتي خاصة أولاد
أختي "صارة و سفيان".
و إلى الكتاكيت الصغار بسمة ريهام، نور الهدى،
ولاء وجدان، آلاء جنان، آية فريال، يسرى وفاء، آدم،
لؤي عبد العظيم صلاح الدين، محمد عبد النور،
محمد نور الإسلام، كمال.
و إلى كل من جمعتني بهم أيام الجامعة في السراء
و الضراء.

زروقي حبيبة

| الاختصار | ما يوافقه |
|---|---|
| تح | تحقيق |
| تع | تعليق |
| تق | تقديم |
| مرا | مراجعة |
| شر | شرح |
| تر | ترجمة |
| تص | تصحيح |
| ط | طبعة |
| د.ط | دون طبعة |
| د.ت | دون تاريخ |
| مج | مجلد |
| ج | جزء |
| ص | صفحة |
| ت | توفي |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |

# مقدمة

عرف التصوف انتشارا واسعا و تطورا تاريخيا في المغرب الأوسط خاصة منذ القرن(6هـ /12م) لأنه يمثل جزءا كبيرا في حياة المسلمين، وبذكر التصوف يستدعي دائما إلى التفكير في الزهد بحيث يجمع جل المؤرخين على أن فكرة التصوف و ما يقوم عليه من سلوك زهدي أساسه نبذ الحياة و اعتبارها عرض زائل و التعديل على حياة أخرى هي أخلد و أبقى.

و يعد موضوع التصوف من الموضوعات المتشعبة والعميقة فكان علينا التقيد بفترة زمنية محددة عالجنا فيها الموضوع حتى لا يخرج عن إطاره التاريخي و الجغرافي، و بالتالي فإن عنوان مذكرتنا " **الزهد و التصوف في المغرب الأوسط خلال العهد الموحدي(6، 7هـ/12م ،13م)**". لأن هذه الفترة الزمنية عرفت بقمة التطور الصوفي، فبظهور هذا الأخير اتسع نطاق الفرق الصوفية مما زاد في ترسيخ الإسلام و نشر دعائمه في نفوس الناس.

و كان اختيارنا للموضوع و الخضوع في جوانبه وراء جملة من الأسباب وهي:

-الرغبة منا في الوصول إلى الحقيقة التاريخية و لو كانت نسبية حول ما إذا كانت ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط خلال القرن (6 و7 هـ/12م و 13م) إيجابية أو سلبية.

- محاولين إبراز المستوى الثقافي لرجال الصوفية و دورهم في شتى الميادين.

-إضافة إلى قلة الدراسات السابقة حول هذا الموضوع.

وبناءا على ما سبق نطرح الإشكالية التالية: كيف نشأ و تطور التصوف في المغرب الأوسط؟ و إلى أي مدى أثرت الحركة الصوفية في حياة الفرد و المجتمع؟

وهذه الإشكالية تفرض تساؤلات أخرى:

-ما هو المعنى الحقيقي للتصوف؟

-و ما هي بوادر ظهوره في المغرب الأوسط؟

-ما هي أبرز الطرق الصوفية التي أنشأت في المغرب الأوسط خلال القرنين ( 6هـ، 7هـ/12م، 13م)؟

-و هل كان للسادة الصوفية دور في نشر تعاليم الدين الإسلامي الذي كان أساس التصوف؟

-وفيما تجلت المراكز الصوفية ؟ وهل اقتصر دورها على الجانب الديني فقط؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات سلكنا المنهج التاريخي التحليلي القائم على جمع الحقائق التاريخية بهدف شرح و تحليل الأحداث و إعطاء أمثلة و نماذج وصولا إلى استنتاجات.

وحتى يستجيب الموضوع لمتطلبات البحث العلمي المنهجي جاءت خطته كالتالي:

مقدمة و فصل تمهيدي و ثلاثة فصول .

ففي الفصل التمهيدي حددنا فيه معنى التصوف من حيث أصل الكلمة لغة و اصطلاحا وكذلك مفهوم الزهد.

إلى جانب ظهور التصوف بالمغرب الأوسط و بذكر عوامل النشأة و كل ما تناولناه في هذا الفصل يعتبر تمهيدا للفصول الموالية.

أما الفصل الأول فعنوناه بالطرق الصوفية و المتصوفين في المغرب الأوسط خلال العهد الموحدي الذي درسنا فيه أهم الطرق الصوفية التي كانت في القرن 6هـ و 7هـ/12م و 13م، و كيفية ظهورها

و التي منها الطريقة القادرية و الشاذلية مع الإشارة إلى التعريف بمؤسسي هذه الطرق و مبادئها التي كانت تقوم عليها، كما قمنا باستظهار نماذج عن الرواد المتصوفين منهم أبو مدين شعيب و تلميذه عبد السلام بن مشيش وغيرهم كثيرون.

الفصل الثاني الذي جاء بعنوان تجليات الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال العهد الموحدي. (6هـ، 7هـ/ 12م، 13م) فخصصناه للمراكز العلمية كالمساجد و الزوايا و الرباطات ، بذكر دور مفهوم كل مؤسسة و إبراز أنواع كل واحدة على حدى، مع ذكر و أماكن تواجدها في المغرب الأوسط.

أما الفصل الثالث و الأخير يتمثل في أثر الصوفية في المغرب الأوسط خلال العهد الموحدي (6هـ ، 7 هـ/12م، 13م)، فأردناه بذكر دور الصوفية في الحياة الثقافية و مدى بذل جهودهم في ميدان التعليم الذي يعد هذا الأخير أحد الركائز الأساسية في البناء الحضاري الاجتماعي، إضافة إلى دورهم في العلوم الأخرى.من علم القرآن و التفسير و الحديث و اللغة...الخ، أما دورهم في الحياة الدينية فكان في نشر الدين الإسلامي و قواعده و خلصنا في ذكر أثرهم في الحياة الاجتماعية و كان هذا من خلال اتصافهم بالأخلاق الحسنة من رحمة و تواضع ، وكان دورهم في هذا الجانب بغرس هذه الأخلاق في أوساط مجتمع المغرب الأوسط، يضاف إلى هذا تكافلهم الاجتماعي من حيث مساعدة الفقراء و الأيتام و القضاء على التفاوت الطبقي.

وفي الأخير وصلنا إلى خاتمة مستنتجين أهم ما ورد في موضوعنا الذي دعمناه ببعض الملاحق.

ولإثراء بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع و من المصادر نذكر:

**1/ أبو بكر الكلابادي (ت 380هـ)**: كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف يعد هذا الكتاب من أقدم الكتب التي تناولت علم التصوف بحيث أفادنا في التعرف على مقامات التصوف.

**2/ محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية(ت 751هـ)**: الذي اعتمدنا عليه في مجمل فصول بحثنا و لكن بكثرة في الفصل التمهيدي في كتابه مدارج السالكين بين اياك نعبد و إياك نستعين في تعريف مصطلح الزهد و التصوف إضافة إلى بعض الأعلام.

**3/ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808هـ)**:في مقدمته التي تعتبر من المصادر المهمة فلا يمكن لأي باحث أن يستغني عنها فاعتمدنا عليها في تعريف التصوف كمصطلح و أيضا مساهمة الصوفية في التفسير و علم القرآن.

ويضاف إلى تلك المصادر بعض المراجع التي أفادت موضوعنا تخصصا ويأتي في مقدمتها:

**1/ الطاهر بونابي** : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6هـ و 7هـ/12م و 13م، حيث شكل لنا هذا المرجع العمود الرئيسي في بحثنا من خلال قيمة المادة التاريخي ة التي احتواها بين صفحاته فقد أفادنا في كامل البحث عامة و في دور الصوفية في شتى المجالات التي منها المجال الديني و الثقافي و كذلك الاجتماعي خاصة.

**2/ عبد المنعم القاسمي** : أعلام التصوف في الجزائر و مرجع عادل نويهض في كتابه معجم أعلام الجزائر اللذان أفادانا في ترجمة لمعظم الصوفية الذين كانوا خلال القرنين السادس و السابع هجري في المغرب الأوسط.

**3/ صالح مؤيد العقبي** : الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر و الذي اعتمدنا عليه في ذكر بعض الزوايا و طرق صوفية القرن السادس و السابع الهجريين و التعريف بها.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات خاصة المتمثلة في:

-الرجوع إلى المصادر الهامة أولا هي المخطوطات.

-بالإضافة إلى النقص الكبير في المادة العلمية المتخصصة في تاريخ المغرب الأوسط التي تتحدث عن انتشار التصوف في المغرب الأوسط إلا التي نجدها تتطرق إلى ظهور التصوف في العالم الإسلامي بصفة عامة.

-كذلك تكرار المادة التاريخية في مجمل المصادر و المراجع.

-عدم توفر المعلومات اللازمة بشكل مباشر من المصادر المختلفة حيث تناثرت هذه المعلومات في ثنايا الكتب مما دفع بنا لبذل الكثير من الجهد في تجميع هذه المادة.

ومسك الختام نرجو من الله أننا قد وفقنا في عملنا المتواضع و الذي حاولنا فيه قدر الإمكان بإعطاء صورة موضحة عن التصوف و لو بالقليل.

إن الحديث عن التصوف يستدعي الحديث عن الزهد كونهما متلازمان و متداخلان بحيث أن الزهد كان كمرحلة مبدئية تقود العبد إلى التصوف ، إذ يمكن القول أن التصوف منذ بدايته نشأ باتخاذ الزهد في الدنيا و زينتها و الإقبال على الطاعات و هذا ما دعا إليه القرآن الكريم و السنة النبوية و سيرة الصحابة والتابعين الذين كانوا أزهد أناس للحث على الدعوة الخالصة للإسلام ، ومنه لابد من التطرق إلى تعريف الزهد قبل تعريفنا للتصوف وه و ما سندرجه في طيات هذا الفصل بعرضنا أهم ما قيل عنهما .

## 1- تعريف الزهد و التصوف(لغة و اصطلاحا):

**1/1- الزهد لغة:** لقد تباينت تعاريف المؤرخين و الباحثين حول إعطاء معنى محدّد لمادة الزهد إذ يقول يعقوب الفيروزبادي : زهد فيه، كمنع ، والزهد كالزاهد [1] في الشيء الراغب غه و الراضي منه، وازدهده: عده قليلا [2]. وفيه قال تعالى: ﴿و كانوا فيه من الزاهدين ﴾[3]،وهو بذلك سلوك تعبد ي إذ يقال فلان يتزهد بمعنى يتعد[4].

ويقول أبو حامد الغزالي :"أن الزهد هو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، فكل من عدل عن شيء إلى غيره بمعارضة وبيع وغيره ، فأنما عدل لرغبته عنه يسمى هو خير من المرغوب عنه، و شرط المرغوب عنه أن يكون هو أيضا مرغوب فيه بوجه من الوجوه ، فمن رغب عما ليس مطلوبا في نفسه لا يسمى زاهدا"[5].

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي(ت 817هـ)، القاموس المحيط. تح: محمد نعيم ال عرقسوسي، مكتبة تحقيق التراث مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط8 ،1426هـ ،2005م، ص: 286.

[2]- زيدان عبد الفتاح قعدان، المعجم الإسلامي. ج2، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012م، ص:713.

[3]- سورة يوسف، الآية 20.

[4]- محمد بركات البيلي ، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى ق 5هـ. دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، القاهرة،د.ط، 1993م ، ص:06.

[5]- محمد بن محمد أبو حامد الغزالي(ت505هـ)، إحياء علوم الدين. ج4، "كرياطة فوترا " سماراغ للطباعة والنشر، ص:219.

وأحسن ما قيل في الزهد ، قول ابن تيمية:"الزهد هو ترك مالا ينفع في الآخرة" [1] وقيل: " أن الزهد أن تترك بعض ما تملك "[2] .

وقيل:"ليس الزهد أن تطيب نفسك عن مغانم قد تنالها ولا تنالها ، وإنما الزهد أن تطيب نفسك عن مال تعمر به خزائنك ،ثم تجود بها طائعا للفقراء والمعوزين"[3].

وقيل:" أن ليس الزهد في الدنيا بلبس الخشن و لا أكل الخشن ،إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل"[4]. وقيل في معنى الزهد :" هو الترك و الإعراض عن المزهود فيه ،وبداية الترك والإعراض وتمكنه من الاستئناس بتركه ونهايته دوام نسيانه حتى لا يخطر بالبال ،ونهايته العظمى احتقار الزهد و المزهود فيه فلا يرى الزاهد شيئا ولا يلتفت إليه [5] .

ومادامت الأشياء قائمة في النفس وصفت من جميع الكدورات و ذهبت صورة الأكوان من القلب عينا و أثرا فلا زهد[6].

يقال: زهد فيه وعنه زهدا ، وزهادة أي أعرض عنه و تركه لاحتقاره أو لتخرجه منه ، ويقال زهد في الدنيا أي ترك حلالها مخافة حسابها ، وترك حرامها مخافة عقابها ، وتزهد صار زاهدا ، والزاهد هو العابد[7].

---

[1]– محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية(ت751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين. ج2، درا و تح: ناصر بن سليمان السعوي و آخرون، دار الصميعي للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432هـ، 2011 م، ص:136 .

[2]– تور أندريه ، التصوف الإسلامي. تر:عدنان عباس علي، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 2003م، ص:57.

[3]– نفسه، ص:57.

[4]– عبد الحليم محمود، أقطاب التصوف لسفيان الثوري. دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت، ص:160.

[5]– أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية(دراسة تراثية مع شرح إصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء)،دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، 2000م، ص:74.

[6]– نفسه، ص:74 .

[7]– شوقي ضيف وآخرون ، المعجم الوسيط. جمهورية مصر، ط4، 1425هـ ، 2004م، ص:403.

وإذا جئنا إلى قول الجنيد :"الزهد هو خلو القلب عما خلت منه اليد [1]. و يقول أبو يزيد البسطامي:"الزاهد هو الذي يلحظ إليه لحظة، فيبقى عنده ثم يرجع نظره إلى غيره.[2]

وقيل في رواية عن الإمام أحمد بن حنبل:"أنه سئل عن الرجل يكون معه ألف دينار هل يكون زاهدا؟ فقال :نعم على شريطة أن لا يفرح إذا زادت ولا يحزن إذا نقصت[3]".

أما عن ما جاء في قول ابن قيم ـ رحمه الله ـ "أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة" [4] .

... يسمى زاهدا تارك الدراهم و الدنانير ، وشرط المرغوب فيه أن يكون عنده خيرا من المرغوب عنه حتى تغلب هذه الرغبة ، فالبائع لا يقدم على البيع إلا و المشتري عنده خيرا من المبيع فيكون حاله بالإضافة إلى المبيع زاهدا فيه ، و بالإضافة إلى العوض رغبة و حبا. [5] و في ذلك قال الله تعالى : ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴾[6] . وشروه بمعنى باعوه، ووصف إخوة يوسف بالزهد فيه إذا طمعوا يخلو لهم وجه أبيهم[7].

---

[1]- محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص:07.

[2]- أبو يزيد البسطامي (ت261هـ)، المجموعة الصوفية الكاملة . تح و تق: قاسم محمد عباس، دار الهدى للثقافة و النشر ، سوريا، دمشق، ط1، 2004م، ص:89.

[3]- عبد الله بن المبارك المروزي(ت181هـ)، الزهد والرقائق. مج1، تح وتع: أحمد فريد، دار العراج للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 1415هـ ،1995م، ص ص:15-16.

[4]- نفسه، ص: 16.

[5]- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب. ج5 ، تح: يحي الشامي، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع، بيروت ، لبنان، د.ط، د.ت،ص:23.

[6]- سورة يوسف، الآية 20.

[7]- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج5، المصدر السابق، ص:230.

وما يفهم مما سبق أن جل التعاريف تصب في معنى واحد وهو أن الزهد لغة هو الإعراض عن الدنيا و يكون ذلك ببغضها.

**2/1- أما اصطلاحا:** فأجمع معظم المؤرخين و السلف على أن الزهد هو الرغبة عن الدنيا عدولا إلى الآخرة أو عن غير الله تعالى عدولا إلى الله تعالى ، وهو أن تترك الدنيا لعلمك بحقارته ا نفاسة الآخرة،[1] وهو ما جاء في قاله تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب﴾[2].

وقال ابن حنبل: "الزهد هو عدم الفرح بإقبال الدنيا ولا الحزن على أديارها "[3]، ويقول ابن الجلاء: " الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها" ، وقال عبد الله بن مبارك:"هو الثقة بالله مع حب الفقر"[4].

و يطلق مصطلح الزهاد على الذين انقطعوا إلى العبادة و شغلوا أوقاتهم بذكر الله و التوسل إليه طلبا للنجاة ، وقد تواترت الآيات التي تعد أهل الورع بجزيل الثواب وتتوعد الآثمين بشديد العقاب، وهي آيات تتضمن الإشارة إلى حقارة الدنيا و ذم متاعها و زخرفها و تفضيل الآخرة عليه،[5] ولقوله سبحانه وتعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾[6].

---

[1]- أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ج4، ص:212.

[2]- سورة الشورى، الآية 20.

[3]- محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص:07.

[4] - ابن قيم الجوزية ، المصدر السابق، ص ص:1360-1361 .

[5]- توفيق بن عامر، التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري. المركز القومي للنشر و التوزيع، تونس، ط1، 1419هـ ، 1998 م، ص:10 .

[6]- سورة آل عمران، الآية 185 .

الناس مصطلحون في طلب العافية ولن تتمحض هذه المسألة في الغالب لأنها موقوفة على الزهد، و البلية مقرونة بعدمه ، إذ الزهد عافية في الظاهر الباطن ، إذ قيل:"من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب "[1].

ويقال إذا زهد العبد في الدنيا أثنت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وراءها ودواءها[2] .

وقال تعالى: ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ،ولا تفرحوا لما آتاكم﴾[3]، بمعنى الزهد ألا يفرح من الدنيا بموجود ولا يأسف منها على مفقود[4] .

وقال يحي بن معاذ : "الزهد يورث السخاء بما تملك والحب يورث السخاء بالروح" ويقال الزهد هو فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال و جاه و الإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك جلي في الصحابة والسلف[5] .

وقال الفضل بن عياض :"أصل الزهد الرضا عن الله عز و جل" ، وقال يوسف بن ميسرة :"ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال و لا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن يكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء وأن يكون مادحك و ذامك في الحق سواء [6].

---

[1]- أحمد بن مصطفى العلاوي، المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية.ج2، المطبعة العلاوية للطباعة و النشر ، مستغانم، ط1، 1994م، ص:26.

[2]– عبد الحليم محمود، المرجع السابق، ص:160.

[3]– سورة الحديد، الآية 23.

[4]– ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص:136.

[5]– عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت808هـ)، المقدمة. ج2، تح و تع: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي للنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 1425هـ ، 2004م، ص: 225.

[6]– عبد الله بن مبارك الماروزي، المصدر السابق، ص:16.

وقال يحي بن معاذ:"لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاثة خصال عمل بلا علاقة ، وقول بلا طمع وعز بلا رياسة[1].

عن بكر العابد : قال سمعت سفيان الثوري يقول:"ازهد في الدنيا و نم " وعن عبد العزيز القرشي سمعت سفيان الثوري يقول:"عليك بالزهد يبصرك عورات الدنيا" [2] .

ويقال أن الزهد هو ترك فضول الحلال ، أو ترك الحرام، وأخصهم زهد و هو ترك ما يشغلك عن مولاك، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الزهد خير كله لأن حقيقة الزهد أن تترك نفسك دنياك وروحك عقباك ويبقى سرك مع مولاك"[3] .

قال الإمام الغزالي رحمه الله :"معرفة الزهد أمر مشكل من ثلاث علامات ينبغي أن يعولها في باطنه الأولى : هي ألا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود لقوله تعالى : ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما ءاتاكم ﴾[4]. العلامة الثانية : ألا يستوي عنده ذامه ومادحه ، أما العلامة الثالثة : أن يكون أنسه بالله عز وجل، والغالب على قلبه حلاوة الطاعة[5].

[1]– ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص:134.

[2]– عبد الحليم محمود، المرجع السابق، ص:158.

[3]– أحمد بن إبراهيم بن علانا لصديقي الشافعي النقشبندي، شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغربي. تح: أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ص50.

[4]– سورة الحديد، الآية 23.

[5]– شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج5، المصدر السابق، ص:264.

## 3/1- درجات الزهد:

اعلم أن الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على ثلاث درجات :

**الأولى** : هي السفلى منها أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه إليها مائل ، ونفسه إليها ملتفتة ولكنه يجاهدها ويكفها [1]، وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد في حق من يصل إلى درجة الزهد بالكسب و الاجتهاد . و المتزهد يذيب أولا نفسه ثم كسبه ثم يذيب نفسه في الطاعات لا في الصبر على ما فارقه و المتزهد على خطر، فإنه ربما تغلبه نفسه وتجذبه شهوته فيعود إلى الدنيا والاستراحة بها في قليل أو أكثر[2].

**الثانية:** أن يزهد في الدنيا طوعا لا يكلف نفسه ذلك ، لكنه يرى زهده ويلتفت إليه فيكاد يعجب بنفسه ويرى أنه قد ترك شيئا له قدر لما هو أعظم قدرا منه كما يترك درهما لأخذ درهمين وهذا أيضا نقصان[3].

**الثالثة** : وهي العليا أن يزهد طوعا و يزهد في زهده فلا يرى زهده ، إذ لا يرى أنه ترك شيئا إذ عرف أن الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك خزفة و أخذ جوهرة فلا يرى ذلك معارضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا ، رضا الله تعالى و نعيم الآخرة أحسن من زخرفة ، فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة [4].

## 4/1- تعريف التصوف لغة:

[1]- شهاب الدين النويري، ج5، المصدر السابق، ص:251 .

[2]- محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص:08 .

[3]- شهاب الدين النويري، ج5، المصدر السابق، ص:251 .

[4]- عبد الله مبارك المروزي، المصدر السابق ، ص:38.

كلمة التصوف أو الصوفية اختلف الباحثون في نسبتها هل هي راجعة إلى شخص أو وصف أو مسلك، وعلى هذا سنذكر أقوال كثيرة منها :

قيل أن ظهور المتصوفة نسبة للبس الصوف ولهم علمهم الخاص و هو علم الباطن ولهم شعائر و دلائل خاصة بهم ، بمعنى أنهم منسوبون إلى لباسهم وهذا الرأي الذي يتفق مع اللغة [1]، وهناك من يقول أنها نسبة إلى أهل الصُفة [2]، التي كانت للمهاجرين الفقراء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. نسبوا إليها لمشاكلة الحال و التحقيق أن هذا التعريف لا يستقيم لا مبنى ولا معنى فمن ناحية المبنى فبالنسبة إلى الصُفة لا يجيء على نحو الصوفية وإنما تكون صُفية ، أما من ناحية المعنى فإن أهل الصفة لم يكونوا قادرين على الكسب ولو كان لهم سكن لكانت حالهم كحال بقية الصحابة وإنما قعدوا في المسجد ضرورة و أكلوا من الصدقة ضرورة[3] .

وقيل نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله [4]، ولكن ابن تيمية [5] يرى هذا التعريف غلط لو كان كذلك لقيل صَفِي و ليس صوفي [6].

[1]- أنور محمود راناتي، معجم مصطلحات التاريخ و الحضارة الإسلامية. دار أهران للنشر و التوزيع، ط1، 2013، ص:87.

[2]- الصفة: هي فناء ملحق بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. ينظر: أسعد السحمراني، التصوف منشؤه ومصطلحاته. دار النفائس، بيروت، د.ط، 1987م، ص:17.

[3]- ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص:818.

[4]- عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث و التحقيق. دار نوبار للطباعة و النشر، المدينة النبوية، ط 1، 1410هـ ، 1990م، ص:31.

[5]- ابن تيمية:هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية شيخ الإسلام أبو العباس الإمام العلامة الحافظ الناقد،الفقيه الزاهد، صاحب التصانيف الجليلة، ولد سنة 661هـ ، وتوفي في 721هـ، ينظر:ابن قيم الجوزية ، المصدر السابق، ص:818.

6-رياض صالح علي حشيش ، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية(492هـ، 690هـ) (1980م،1291م). مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين،1496هـ ،2005م، ص:42.

ويقال كذلك أنها من الصفاء و ذلك لصفاء أسرار الصوفية و نقاء آثارها لأن تصفية النفس من مستلزمات التصوف إلا أن هذا اشتقاق التصوف من الصفاء بعيد من ناحية الاشتقاق اللغوي لأن النسبة إلى الصفاء يقال صفائية أو صوفية[1].

وقيل عن التصوف أيضا نسبة إلى صوفانة وهي بقلة زغباء ضعيفة تنبت في الصحراء [2] حيث كان الصوفية يقتاتون عليها ونسبوا إليها لاكتفائهم بنبات الصحراء ، ولكن أصحاب هذا الرأي يقولون بأن هذا القول بعيد لأنه لو صح لقيل صوفاني[3].

و هناك من يرجع كلمة التصوف إلى سوفيا اليونانية وتعني هذه الكلمة الحكمة[4].

وقيل نسبة إلى صوفه وهي لقب لرجل جاهلي سي الغوث بن مر نذرته أمه للكعبة لأنه لا يعيش لها ولد وقيل أن أمه شاهدته في يوم شديد الحر مُنْهَكًا مسترخيا فقالت :"ما صار ابني إلا صوفه " [5] .

وهناك رأي آخر يقول أن التصوف نسبة إلى رجل اسمه الغوث بن مر فنسبوا إليه بمشاهدتهم إياه في الانقطاع إلى الله، وضعف هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله :"وهذا إن كان موافقا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضا لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك ، و لأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة و التابعين أولى[6] .

[1]– صالح علي حشيش، المرجع السابق، ص:41.
[2]– ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص:818.
[3]– صالح علي حشيش، المرجع السابق، ص:42.
[4]– ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص:818.
[5]– صالح علي حشيش، المرجع السابق، ص:42.
[6]– ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص:818.

قال القشيري رحمه الله:" لا يشهد لاسم التصوف اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب زمن قال اشتقاقه من الصفاء أو الصفة ، فبعيد من جهة القياس اللغوي[1].

## 5/1- التصوف اصطلاحا:

إذا كان الباحثون غير متفقون في اشتقاق كلمة التصوف في معناه اللغوي فإنهم كذلك مختلفون في التعريف به وأوردوا له تعاريف كثيرة متباينة والتي تجاوزت الألف حيث يؤكد ذلك السهروردي[2]...في قوله:" وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على الألف قول"[3].

ولعل السبب في كثرة التعريفات عن التصوف يعود إلى أنه تجربة وجدانية تختلف باختلاف الأشخاص لأنهم أرباب أذواق كل منهم عرفه تبعا لما غلب عليه من الأحوال و المقامات[4] .

ويقول معروف الكرخي [5]:" أن التصوف هو الأخذ بالحقائق و اليأس مما في أيدي الأخلاق"[6].

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص:225.

[2]- السهروردي: هو شهاب الدين يحي بن حبش أميرك السهروردي، كان رأسا في معرفة علوم الأوائل بارعا في علم الكلام، مناظرا، محاججا، متزهدا ثم رمي بالزندقة، توفي سنة 587هـ. ينظر:نيكلسون، الصوفية في الإسلام. تر وتع: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي للنشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 1422هـ ، 2002م، ص:147.

[3]- شهاب الدين عمر السهروردي(ت232هـ)، عوارف المعارف(ضمن الجزء الأول من إحياء علوم الدين للغزالي).دارالمعرفة، بيروت، د.ط، د.ت، ص:64.

[4]- صالح علي حشيش، المرجع السابق، ص:43.

[5]- الكرخي: هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي كان مشهورا بالزهد و الورع توفي سنة200هـ، ينظر :إبن القيم الجوزية ، المصدر السابق، ص:819.

[6]- أبي القاسم عبد الكريم ابن هوزان القشيري النيسابوري(465هـ)، الرسالة القشيرية في علم التصوف. تح و إعد: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، صيدا، بيروت، ط1، 1421هـ ،2001م، ص:241.

وقال سهل التستري[1]:" الصوفي من يرى دمه دهرا و ملكه مباحا "[2].

وقال أبو الحسن النويري [3] الصوفية قوم صفت قلوبهم من الكدورات البشرية وآفات النفوس وتحروا من شهواتهم حتى صار و في الصف الأول و الدرجة العليا ، مع الحق فلما تركوا كل ما سوى الحق صاروا لا مالكين ولا مملوكين[4] .

ويقول أيضا نعت الصوفي السكون عند العدم و الإيثار عند الوجود [5].

أما التصوف في قاموس المصطلحات الصوفية ، فهو امتثال الأمر واجتناب النهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى[6].

وقد عرف أيضا على أنه التخلق بالأخلاق الإلهية ، و خرقة التصوف هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته و يتوب على يده لأمور منها : التزيي بزي المراد ( المقصود) ليتلبس باطنه كما يتلبس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوى ظاهرا و باطنا [7]. كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم و ريشا و لباس التقوى ذلك خير﴾[8].

---

[1]– التستري : هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى – الشيخ الزاهد – من أكثر مشايخ الصوفية له مواعظ جيدة وكان زاهدا وورع ، توفي سنة 283هـ. ينظر:إبن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص:820.

[2]– نفسه، ص: 820.

[3]– أبو الحسن النوري: هوأحمد بن محمد أبو الحسن النويري خراساني الأصل ولد ونشأ ببغداد يعرف بابن البغوي لقي أحمد بن أبي الحواري و صحب سرايا السقطي كان لطيف الكلام من أجل مشايخ الصوفية توفي في295هـ. ينظر:ابن قيم الجوزية، المصدر نفسه، ص:812.

[4]– نفسه، ص:821.

[5]– القشيري، المصدر السابق، ص:241.

[6]– أيمن حمدي، المرجع السابق، ص:49.

[7]– محمد علي النهناوي، موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون و العلوم. ج1، تح: علي دحروج، تق و إش ومرا: رفيق العجم، تر: عبد الله الخالدي و جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص:456.

[8]– سورة الأعراف، الآية 62.

وقيل التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في البطن و باطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال. و قيل التصوف مذهب كله جد فلا يخلطوه بشيء من الهزل[1].

كما نجد هناك تعريفا للتصوف أكثر تفصيلا منها تعريف ابن خلدون للتصوف إذ يقول:"التصوف هو علم من علوم الشريعة الحادثة في الملة و أصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة و التابعين و من بعدهم طريقة الحق و الهداية وأصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى [2] و البكاء عند قراءة القرآن أو سماع الموعظة و لقد كان منهم من يقطع الليل كله في عبادة ومناجاة الله تعالى [3]، و الإعراض عن زخرفة الدنيا و زينتها فلما فشل الإقبال على الدنيا في القرن الثاني للهجرة وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية و المتصوفة[4].

ويقول أبو يزيد البسطامي عن التصوف :" أنه صفة الحق يلبسها العبد" ، وقال أيضا :أنه طرح النفس في العبودية، وتعليق القلب بالربوبية، و استعمال كل خلق سني، و النظر إلى الله بالكلية"[5].

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تصنيف التصوف إلى ثلاثة أنواع أو جوانب:

[1]– محمد علي النهناوي، المرجع السابق، ص:456.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص:225.

[3]– إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة. مؤسسة الرسالة ناشرون للطباعة و النشر، دمشق، سوريا، ط1، 1426هـ ، 2005م، ص ص:375- 376.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 225.

[5]– أبو يزيد البسطامي، المصدر السابق، ص:81.

**أ–الجانب العملي**: الذي يهم بمجاهدة النفس و مقاومة شهواتها و ذلك كالذكر و المراقبة و الزهد في الدنيا مثلا السكون إلى الله تعالى و الفرار من الناس و ضبط حواسك.

**ب–الجانب الأخلاقي**: وهو الدخول في كل خلق سني و الخروج من كل خلق دني فمثلا من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف.وقال الهروي الأنصاري :" أن التصوف هو الخلق"[1].

**ج–الجانب المعرفي**: هي معرفة الإلهامية الذوقية التي هي موضع اعتزاز الصوفية و فخرهم و من هذه التعريفات ما قال العطار عن علم التصوف الذي هو ثمرة للعمل و الحال و ليس نتيجة للحفظ و القال و إنه من العيان لا من البيان[2].

## 6/1– مقامات التصوف:

1– **مقام التوبة** : هو أول منزلة من منازل السالكين و أول مقام من مقامات المنقطعين إلى الله و تحديد التوبة أو معناه الصحيح هو انتباه القلب من رقدة الغفلة كما هو الرجوع عما كان مذموما في الشرع إلى ما هو محمود فيه [3]. وذلك لقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾[4].

2–**مقام التقوى(الورع)** : هو الابتعاد عن الإثم[5]، لقوله تعالى : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[6].

---

[1]– عيسى الحسن، موسوعة الحضارات( تاريخ، لغات، أعلام، قيم حضارية، مدن). دار الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، ط2، 2009، ص:213.

[2]– نفسه، ص:213.

[3]– محمد الصالح رزايقية، أضواء على اللتيخ سيدي عبد الشريف. دار هومة للنشر والتوزيع، د.ط، 2006م، ص:26.

[4]– سورة التحريم، الآية 08.

[5]–محمد الصالح رزايقية، المرجع السابق، ص:26.

[6]–سورة الحجرات، الآية 13.

3-**مقام الزهد**: قال علي بن أبي طالب لما سئل عن الزهد هو:ألا تبالي من أكل الدنيا من مؤمن أو كافر ، فالزهد هو ترك لذائذ الدنيا الفانية طمعا في لذائذ الآخرة ،[1] لقوله تعالى : ﴿قل متاع الدنيا قليل و الآخرة خير لمن اتقى﴾[2].

4-**مقام الفقر** : بمعنى الافتقار إلى الله [3]، لقوله تعالى: ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض ﴾[4].

5-**مقام الصبر** : فالصبر من المقامات التي تمكن السالك من تحمل جميع ما يحل به من مصاعب و تكبدات لأنها صادرة عن مشيئة الله ويري الطوسي أن الصبار أ على درجات الصابرين لأن صبره في الله وبالله[5]. لقوله تعالى: ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾[6] .

6 - **مقام التوكل**: هو استسلاما تاما لمشيئة الله وأن يكون العبد بين يدي الله عز وجل [7] . لقوله تعالى : ﴿من يتوكل على الله فهو حسبه ﴾[8]، وقوله عز وجل : ﴿وعلى الله فيتوكل المؤمنون﴾[9].

7 - **مقام الرضى**:هو آخر مقامات التصوف و قال فيه ذا النون:"هو سرور القلب بمر القضاء[10]،

---

[1]- أبو بكر الكلابادي(ت380ه)، التعرف لمذهب أهل التصوف. تر:محمود أمين السوادي، مكتبة الكليات الأزهرية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1980،2م، ص:112.

[2]– سورة النساء ، الآية 77 .

[3]– أبو بكر الكلابادي، المصدر السابق، ص:113

[4]– سورة البقرة، الآية 273 .

[5]– أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي(ت378ه)، اللمع في تاريخ التصوف. تح و تق: عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة للطباعة و النشر، مصر، 1380ه، 1960م، ص:55.

[6]– سورة النحل، الآية 127 .

[7]– محمد صالح رزايقية، المرجع السابق، ص:29.

[8]– سورة الطلاق، الآية 03.

[9]– سورة التوبة، الآية 51.

[10]– أبو بكر الكلابادي، المصدر السابق، ص:113.

لقوله تعالى : ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[1].

وهناك مقام آخر ذكر في بعض المصادر وهو مقام المحبة المتبادلة بين العبد وربه [2]، لقوله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه ﴾[3].

## 2 – نشأة التصوف في المغرب الأوسط:

بدأ التصوف في المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) ، وانتشر على مدى واسع وغطى عدة مناطق من الوطن ففي كل بقعة منه زاوية أو ولي صالح ، وحلقة ذكر أو شيخ طريقة يدعو إلى التمسك بالشريعة و الإقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم[4].

من القضايا التي عرفت اهتماما كبيرا ، أن التصوف بدأ تصوفا نظريا [5]ثم تحول ابتداءا من القرن 10هـ واتجه إلى الناحية العملية [6]، فأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا و الطرقية ، وقد ظل...سائدا في أنحاء المغرب الأوسط[7].

---

[1]– سورة المائدة، الآية 119.

[2]– أبو بكر الكلابادي، المصدر السابق، ص:113.

[3]– سورة المائدة ، الآية 54.

[4]– عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر(منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى)، دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1427هـ ،2007م، ص:25.

[5]– التصوف النظري: هو الذي يخوض فيه العلماء و الطبقة المثقفة، يركز على الجانب النظري من الفكر الصوفي وهو يتطلب مستوى معينا من الثقافة و العلم، وأن يكون صاحبه على إطلاع واسع بأحكام الشريعة الإسلامية. ينظر:عبد المنعم القاسمي، المرجع نفسه، ص:25.

[6]– التصوف العملي: هو الذي يركز فيه المريد على بعض الممارسات الفردية أو الجماعية مثل :حلقات الذكر،...،ينظر :عبد المنعم القاسمي ،المرجع نفسه، ص:25.

[7]– عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر .مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد15، المركز الجامعي غرداية، الجزائر،2011م، ص:463.

ومن أوائل و أوتاد الذين نشروا التصوف بالجزائر: أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي ، هو أول من أسس طريقته الصوفية التي عرفت شهرة واسعة ،(ت 665هـ\1228م)[1].

ثم ازدادت نشاطا وأحياها من بعده شيخ الطائفة الشاذلية و تلميذه ابن مشيش (أبو الحسن الشاذلي) في الجزائر وكان له الأثر الكبير[2].

ومن أبرز علماء الجزائر الدين شاع التصوف و انتشر بفضلهم، عبد الرحمن الثعالبي[3] ومحمد بن يوسف السنوسي[4]، اللذان يعتبران من كبار العلماءو الزهاد في القرن 9هـ فقد كان كلاهما أتباع الطريقة الشاذلية[5].

ونستطيع القول أن التصوف أو الطرق الصوفية أول ما وجدت في بلاد القبائل بجاية والمناطق المحيطة بها وكانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون[6].

بواسطة رجالات التصوف من أمثال: أبو مدين ، عبد الرحمن الثعالبي ، أحمد بن عبد الله الزواوي، السنوسي ، أحمد زروق ، وأحمد بن يوسف الملياني...وغيرهم. ثم انتشرت إلى باقي المناطق بالمغرب الأوسط[7].

## 3- عوامل إنتشار التصوف في المغرب الأوسط:

ومن العوامل أو الأسباب التي ساعدت في انتشار التصوف بصورة واسعة في المغرب الأوسط :

---

[1]- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص:26.

[2]- قوراري عيسى، التصوف والطرقية وأثرها على المجتمع الجزائري. مجلة الأثر،العدد 12، الجزائر، 2010 ، ص:63.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي( 1500- 1830).ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص:92.

[4]- نفسه، ص:95.

[5]- قوراري عيسى، المرجع السابق، ص:63.

[6]- عبد العالي بوعلام، المرجع السابق، ص:463.

[7]- عبد المنعم القاسمي ،المرجع السابق، ص:26.

## 1/3– الأسباب فكرية:

وجود أعلام صوفية عملوا على نشر هذه الطريقة بكامل المغرب الإسلامي . بحكم تكوينهم النفسي و العلمي ، أبو يعزى ، أبو مدين عبد الحق الاشبيلي، ابن ميسرة ...أُثروا بسلوكهم: حيث كانت الناس ترى فيه م نموذج الصلاح و التقوى ، و بعلمهم إذ أن معظم أعلام التصوف وعلمائه تولوا مهمة التدريس ، الحسن بن علي المسيلي رفقة زميله الإشبيلي و الحرالي ، حافظوا على مستوى معين من التعليم العالي ببجاية. أحمد بن محمد المغراوي "بن زاغو" (ت845هـ) وجاء في ترجمته :"تولى التدريس بالمدرسة اليعقوبية وكان يعلم بها: التفسير ، الحديث، الفقه ، و الأصول شتاءا ، و الفرائض ، الحساب ، التصوف ، البيان ، والأصول صيفا ، وكان يخصص يومي الخميس والجمعة لتدريس التصوف ومراجعة مؤلفاته وتصحيحها وتنقيحها[1].

وقد أثروا أيضا بمؤلفاتهم: أبو مدين في أنس الوحيد ، أبو زكريا السطيفي في شرح أسماء الله الحسنى ، عبد الحق الإشبيلي ومؤلفاته العديدة: التي من بينها كتاب الصلاة والتهجد ، الذي نشره تلميذه محمد بن جعفر الأندلسي (ت 632هـ)، الرقائق والأنيس: في المواعظ والأمثال و الحكم و الآداب، كتاب التوبة، كتاب الزهد[2].

الإمام السنوسي له عدة تصانيف تجاوزت الخمسين في مختلف الموضوعات و العلوم، منها مثلا: نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير ، وهو في الدفاع عن التصوف و الصوفية ، و الذي عرف شهرة واسعة وكثرت نسخه وله المنهج السديد في شرح كفاية المريد، ومؤلفات الإمام الثعالبي[3] .

## 2/3– الأسباب سياسية:

[1]– عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص: 26-27 .

[2]– نفسه، ص:27.

[3]– نفسه، ص:27.

سقوط الدولة الموحدية التي كانت دولة قوية واجهت الغزو الإسباني و لأسباب داخلية وخارجية تدهورت أوضاعها جذريا، وساد الإضطراب و الفوضى كل مناحي الحياة. و لم يجد الناس عزاءا إلا عند الصوفية ، في حماية أنفسهم وأموالهم وقد قام الصوفية بدور الدولة .من حماية النفس والأموال، والطرقات بفضل ما كانوا يتمتعون به من احترام و تقدير لدى مختلف طبقات الشعب ، وهو ما ساهم في تلاشي الدولة أمام سلطة الزاوية[1].

سقوط الأندلس: نتيجة التدهور السياسي الذي أصابها عقب سقوط الدولة الأموية و الذي نتج عنه أمران:

– **الأول**: الغزو الإسباني لمعظم سواحل المغرب[2]، مما أدى إلى حالة تأهب دائمة لمواجهة الغزو ...والذي تحمل تباعته ومسؤولياته بعد سقوط الدولة هم الصوفية ، بإنشاء الرباطات و الزوايا على طول الساحل الغربي[3].

– **الثاني**: هجرة كثير من الصوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية[4]، وقد أحصينا عددا لا بأس به منهم الذين انتقلوا إلى المغرب الأوسط ، واستقروا إما ببجاية[5] أو تلمسان[6] .

---

[1]– عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص:28- 29.

[2]– عبد العالي بوعلام، المرجع السابق، ص:464.

[3]– عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص:29.

[4]– عبد العالي بوعلام، المرجع السابق، ص:464.

[5]– بجاية: مدينة أزلية بالمغرب آهلة بأهل الأندلس، بشرقيها نهر كبير تدخله السفن و مرساها هو ساحل قلعة أبي الطويل و مرسى سبيبة. ينظر: أبي عبيد البكري(ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب( وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك). دار الكتاب الإسلامي للنشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ص:82.

[6]– تلمسان: هي مدينة مسورة في سفح جبل لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام و باب وهب و باب قرة،... تعتبر قاعدة المغرب الأوسط و لها أسواق و مساجد و مسجد جامع و أشجار و الأنهار. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص:76.

وهناك منهم من واصل سيره نحو المشرق بعد أن ترك أثره هناك ، و تلاميذهو طريقة كاملة. ولعل من أشهرهم : الاشبيلي الحرالي، ابن السبعين وكان تأثيرهم قويا في دفع التيار الصوفي إلى الأمام وتكوين الجماعات الصوفية الأولى بالمغرب الأوسط[1].

**3/3– أسباب اجتماعية:**

انتشار البذخ والترف عند طبقات معينة نتيجة الثراء الفاحش [2]. ولا نتجاهل مظاهر الترف و الاستمتاع التي ميزت فقهاء المرابطين مما أثر مباشرة على مشاعر الطبقات الشعبية الكادحة[3].

وقد دخل المجتمع المرابطي في أزمة عميقة بعد وفاة يوسف بن تاشفين( 500هـ -1106م) نتيجة التفاوت الطبقي الكبير الذي أصبح يعيشه .ووجود طبقة عريضة من الفقراء المحرومين و التي لم تجد إلا الصوفية ملاذا ، ولم تعالج الدولة المرابطين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية المتردية، وتركت الأمور على حالها[4].

تراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة و العامة الكثير من المبادئ الدينية و سلوكه القويم. و قد حارب الصوفية هذه الانحرافات، وقاوموا بكل السبل وهذه الإختلالات مما أدى إلى انتشار مذهبهم[5]، ويلخص هذا الأستاذ يحي هويدي الأسباب الاجتماعية في قوله:" ففي هذه القرون التي أعقبت تفكك الموحدين. وسقوط دولتهم...سرت في جميع أنحاء المغرب روح عربية جعلت الشعب يقبل إقبالا لم يعرفه من قبل على أمور المجاهدة و الكشف ينخرط في الزوايا

[1]– عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص:30.

[2]– عبد العالي بوعلام، المرجع السابق، ص:464.

[3]– عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص:30.

[4]– نفسه، ص:30.

[5]– عبد العالي بوعلام، المرجع السابق، ص:464.

والربط ويؤمن بالأولياء وكرماتهم...وتشكل بهذا الطرق الصوفية التي ملأت البلاد من أقصاها إلى أقصاها"[6].

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن الزهد هو النواة الأولى لظهور التصوف كونه العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى بالبكاء عن قراءة القرآن أو سماع الموعظة وقد كان منهم من يقطع الليل كله في العبادة و مناجاة الله تعالى مع الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و الابتعاد عن كل لذة و مال وجاه بغرض الإنفراد عن الخلق في الخلوة بالطاعات و العبادات وقد اختص المقبلون على العبادة باسم المتصوفة و الصوفية.

وكان للصوفية مقامات عالية فيها دلالة على عظيم زهدهم، و خوفهم و خشيتهم من الله تعالى و اليوم الآخر ومن هذه المقامات نذكر: مقام الصبر، التوكل، الرضا، التوبة،...وغيرها.

[6]– عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص:30-31.

## 1- نشأة الطرق الصوفية:

اتسم المغرب الأوسط خاصة خلال فترة الموحدين بانتشار ظاهرة التصوف و بظهور الطرق الصوفية التي احتلت مكانة هامة كالطريقة القادرية و الشاذلية ويعود الفضل إلى رجالات التصوف أمثال أبي مدين شعيب و كذلك عبد السلام بن مشيش و آخرون وهذا ما سيتم عرض ه في هذا الفصل بالتفصيل، و لكن قبل الشروع في الحديث عن أهم هذه الطرق الصوفية و كيف نشأت في المغرب الأوسط لابد من التطرق إلى تعريف الطريقة كمصطلح ومفهومها عند الصوفية كذلك.

**1/1- تعريف الطريقة لغة:** حسب ابن منظور هي السيرة ، وطريقة الرجل، مذه به [1].

ويقال هي النظم الاجتماعية في تجسيد المنهج في المجال الديني على شكل تنظيم هرمي لأتباع هذا المنهج تحت توجيه و إشراف رائد ملتهم. يدين له أتباعه بالتعظيم و التبعية الفكرية والروحية[2].

أما اصطلاحا فيطلق على جماعات المعاشرة الإخوانية التي تعرف باسم الطرق الصوفية و تدعى الواحدة منها باسم الطريقة و الأساس منها تنظيم العلاقة بين المرشد و المريد و يطلق على الجماعة الصوفية التي تنظم حول شيخ من المشايخ يكون لها مرشداً[3].

## 2/1- كلمة طريقة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءًا غدقا ﴾[4]، وقال تعالى أيضا: ﴿إن الذين كفروا و ظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا﴾[5].

---

[1]- ابن منظور، معجم لسان العرب.ج1، تح: عبد الله على الكبير و آخرون، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ص:6056.

[2]- منال عبد المنعم جاد الله ، التصوف في مصر و المغرب. منشأة المعارف للطباعة و النشر، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص: 123.

[3]- محمد بركات البيلي، الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الاندلس حتى ق 5هـ . المرجع السابق، ص:48 .

[4]- سورة الجن، الآية 16.

[5]- سورة النساء، الآية 168.

وجمع لفظة طريق (طرق) أما طريقة فجمعها طرائق[1]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ و أنا منا الصالحون و منا دون ذلك كنا طرائق قددا﴾[2].

## 3/1- الطريقة عند الصوفية:

فهي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين إلى الله فهي سفر إليه تعالى والسالك هو المريد وهو المسافر فعليه أن يسلك طريق القوم وأن يجتازه مرحلة بعد مرحلة [3]، وفي هذه الحال تعد الطرق الصوفية بمثابة مدارس فكرية تجمع بين أتباعها أوراد ومنهج و أساليب تعبدية يصعد عن طريقها المريد على سلم المقامات و الأحوال[4].

ونظرا لما جاء في التعريفات السابقة للطريقة عند الصوفية، فيمكننا القول أن الطرق الصوفية هي بمثابة مدارس فكرية تجمع بين أتباعها و أورادها و منهجها بإتباع أساليبها التعبدية التي يصعد عن طريقها المريد على سلم المقامات و الأحوال.

وهو ما تجسد خلال القرن 5هـ إذ ظهرت عدة طرق في المغرب الأوسط مع دخول التصوف [5]، والتي تفاوتت من حيث الظهور و الأهمية إذ هناك طرق قديمة الظهور وأخرى حديثة وكذلك نجد طرق أصلية و أخرى متفرعة عنها وهذا بفضل رجالات التصوف الذين دخلوا به للمغرب الأوسط أمثال أبي مدين شعيب، و أبو زكريا الزواوي،...إلخ[6] .

---

[1]- عمار النجار، الطرق الصوفية في مصر(نشأتها ونظامها وروادها). دار المعارف للطباعة و النشر والتوزيع، ط5 ، د.ت ، ص:18.

[2]- سورة الجن، الآية 11.

[3]- عمار النجار، المرجع السابق، ص:18.

[4]- منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص:123.

[5]- عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر . المرجع السابق، ص:464.

[6]- منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص: 123.

وللمريد حق اختيار الطريقة التي تناسبه وتلائم طبعه ، وبعد الاختيار يكون الالتزام بمنهج الطريقة التي اختارها وفي هذا الشأن ذكر ابن زروق أن : "في اختلاف المسالك راحة للسالك" [1]، و قال تعالى: ﴿و الذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا﴾[2].

ويقول صاحب كتاب ظهور الحقائق في بيان الطرائق: "و الطريقة عند أهل الحقيقة عبارة عن مراسم الله تعالى و أحكامه التكليفية التي لا رخصة فيها و هي المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل و الترقي و القامات"[3].

و تعني الإلتفاف حول شيخ يزعم لنفسه الترقي في مبادئ التصوف و الوصول إلى رتبة الشيخ المربي، و يدعي لنفسه رتبة صوفية من مراتب الأولياء عند الصوفية[4].

القاعدة السائدة في الطرق تحظر على المريد أخذ عهد على شيخ آخر أو حضور مجالس مشايخ آخرين نظرا للقيود التي تفرضها آداب الطريق و قواعده[5] .

## 2- أهم الطرق الصوفية في المغرب الأوسط على العهد الموحدي:

و من خلال عرضنا لهذه الجزئية من هذا الفصل سوف نحاول عرض نماذج لأهم الطرق التي وجدت سبيلها في المغرب الأوسط في عهد الموحدين القادرية والشاذليةو... ،محاولين تغطية مؤسسيها و أهم ما تقوم عليها من مبادئ ومن بين هذه الطرق نذكر:

### 1/2- الطريقة القادرية:

[1]- منال عبد لمنعم جاد الله، المرجع السابق، ص: 124.

[2]- سورة العنكبوت، الآية 69.

[3]– عمار النجار، المرجع السابق، ص:67.

[4]– عبد الرحمن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب و السنة. الكويت، ط3، 1406هـ ، 1986م، ص:05

[5]– عمار النجار، المرجع السابق، ص: 61.

قبل التطرق إلى التعريف بالطريقة القادرية لابد من التنويه إلى مؤسسها، وهو أبو محمد محي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني أو الجيلي( 471هـ-561هـ) و المعروف ب(عبد القادر الجيلاني) [1]ولد بجيلان من طبرستان بالعراق فيها تتلمذ وتخرج على يد كبار شيوخها و متصوفيها فكان عالما في الفقه و الحديث، وله عدة مصنفات في التصوف كـ"الغنيمة لطالب طريق الحق"و "الفتح الرباني" "فتوح الغيب" و "الفيوضات الربانية" وقيل أنه أول من نادى بالطرق الصوفية و أسسها[2].

عرف عبد القادر الجيلاني بعدة ألقاب أهمها: سلطان الصالحين ، شيخ الفقراء ، مولى بغداد ، و البغدادي[3] .

كما كان قدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من الشرق إلى المغرب الأقصى ثم انتقاله إلى الجزائر ليستقر بالأوراس حيث أسس الزاوية القادرية وهو ما ساعد على نشر الطريقة القادرية في البلاد حيث يوجد حوالي مائتي زاوية تخلد اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني[4].

دخلت هذه الطريقة المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) على يد الشيخ أبو مدين شعيب دفين تلمسان و المتوفي سنة 594هـ بعد أن تتلمذ على يد شيخها وأخذ عنه التصوف بعد عودته من البقاع المقدسة[5] .

طريقة الجيلاني طريقة سهلة على المسلم و تتفق مع روح الإسلام ولا تتباعد بين المتبع و السلف إذ يعرف الفناء ويقول أن ينفني العبد عن أهوائه و يطلب إرادة ربه بالالتزام بأوامره

[1]– التليلي العجيلي، الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939م). مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، د.ط، 1992م، ص:39.

[2]– عبد العزيز بن عبد الله ، معلمة التصوف الإسلامي(التصوف المغربي من خلال رجالاته). ج2، دار المعرفة للطباعة، الرباط، المغرب ،ط1، 2001م، ص:113.

[3]– نفسه، ص:115.

[4]– صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر(تاريخها، نشاطها). دار البراق للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 2002م، ص:146.

[5]– نفسه، ص:145.

و نواهيه و بالتالي فإن الصوفي المتحقق هو الذي في مقام الفناء يفني عن الخلق و الهوى و الإرادة و الرغائب فيصل إلى الله ،[1] و قد انبثق أو تفرع عن هذه الطريقة طرق أخرى في المغرب الأوسط الطريقة العيساوية، العمارية، الكونتية، الفضيليةّ[2] .

**– مبادئ الطريقة:**

عرفت الطريقة القادرية بمبادئها التي تمكن متبعيها من الاتسام بخصال الأنبياء عليهم السلام كالصبر الذي تجلى به سيدنا أيوب عليه السلام [3]ولقد تجلت هذه المبادئ في:

1- وحدة الوجود و يوجه أتباعه إلى كتمان هذه العقيدة.

2- المؤمن بالعقيدة الصوفية لا يفشي سره إلى أهله وولده ولا أحد من خلق ربه عز وجل.

3- أن ينسلخ العبد من بشريته ليتصف بالصفات الإلهية يسمع بسمع الله و يبصر ببصره.

4- ينادي بالفناء و الوجود بالله وحفظ الحدود[4].

5- سلامة الصدور، و سخاء النفس، وبشاشة الوجه، وكف الأذى، والفقر، وحفظ حرمة المشايخ والنصيحة للأصاغر و الأكابر ترك الخصومة و الإسفاف ، وملازمة الأخيار، وترك صحبة من ليس من طبقتهم، و المعاونة في أمر الدين و الدنيا[5]

---

[1]– عبد الخالق خليفي، الطريقة الشيخية. منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر،ط2، 2010م، ص:94.

[2]– بلحيا بوداوية، التصوف في بلاد المغرب العربي. دار القدس العربي للنشر و التوزيع، الجزائر، 1، 2009م، ص ص: 25 -27.

[3]– أحمد بن إبراهيم بن علانا لصديقي الشافعي النقشبندي، شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ أبي مدين التلمساني المغربيالمصدر السابق، ص:07.

[4]– أحمد بن عبد العزيز القصير، عقيدة الصوفية(وحدة الوجود الخفية). مكتبة الرشد، الرياض،ط1، 1424هـ ، 2003م، ص ص: 187-188.

[5]– عمار النجار، المرجع السابق، ص:77.

6- لابد للمتصوف من الجوع وقطع المألوفات و المستحسنات و الخصال التي ينبغي أن يتخذه ا الصوفي لنفسه و التي هي خصال الأنبياء عليهم السلام و هو تصوف يمتاز بالصفاء في النفس و الهوى و هو الصدق مع الحق و حسن الخلق مع الخالق[1] .

**– أقواله:** من أقواله و وصاياه للعباد أو المريدين الإنضمام لطريقته أن:

* الجسم الإنساني يصور النضال بين الطاعة و العصيان. فهو محتل بجراثيم يبغي بعضها على بعض فإذا وقع الصلح بين تلك الجراثيم كان الموت [2].

* الأمن المطلق يحول الإنسان إلى مخلوق ضعيف لأنه يصرفه عن الاستعداد للمكاره و الخطوب[3].

* اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخافوا و اصبروا ولا تجزعوا و اتحدوا ولا تتمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا و اجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا و تطهروا من الذنوب ولا تتناطحوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا.

* إذا وجدت في قلبك بغض شخص او حبه فاعرض أعمالك على الكتاب و السنة فإن كانت محبوبة فيهما فأحبه وإن كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك .

* أَخرج الدنيا من قلبك إلى يدك فإنها لا تضرك[4].

## 2/2 – الطريقة الشاذلية:

[1]- عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية (أعلام التصوف و المنكرين عليه و الطرق الصوفية) دار الرشاد ، ط1، 1412هـ، 1992م، ص:114.

[2]- زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق. مؤسسة الهنداوي للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2012م، ص:209.

[3]- نفسه، ص: 211.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص:147.

وهي وليدة الطريقة القادرية نسبة إلى صاحبها أبو الحسن الشاذلي (علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي )[1] .

اشتهر بالشاذلي نسبة إلى شاذلة إحدى قرى تونس التي هاجر إليها بعد أن غادر قريته غمارة في المغرب وولد سنة 593هـ [2] ، توفي في صحراء عيذاب في طريقه إلى الحج [3]، وكان ضريرا وكان ذلك سنة 656هـ/ 1258م[4].

نشأ وحفظ القرآن وطلب العلم ورحل إلى فاس فقرأ على يد كبار علماء وقته حتى أصبح من كبار علماء الظاهر كان يعد المناظرات في العلوم الظاهرة، ثم تاقت نفسه لعبادة الله عز وجل فتزهد وتنسك وجاهد نفسه صياما وقياما [5]، من فروع طريقته : الغازية، الكرزازية، الناصرية، الشيخية، السهلية، اليوسفية، الزروقية[6].

**– مبادئ طريقته:**

استمدت قواعدها و مبادئها الأساسية من قواعد وأصول الطريق الصوفي التي فصلها أحمد زروق و أجملها في خمس قواعد أساسية:

[1]– عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق.دار البخاري للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1411هـ، 1991م، ص:327.

[2]– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص: 229.

[3]– خير الدين الزركلي، الأعلام. ج4، دار العلم للملايين للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط15، 2002م، ص:305.

[4]– مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة. مج1، دار النجوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض،ط1، 1420هـ، ص:267.

[5]– عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب.دار البشائر الإسلامية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1424هـ ، 2003م، ص:122.

[6]– عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص:268.

1- تقوى الله تعالى في السر و العلانية و تتحقق بالورع و الاستقامة.

2- إتباع السنة في الأقوال و الأفعال بالتحفظ وحسن الخلق.

3- الإعراض عن الخلق و الإقبال والإدبار بالصبر و التوكل. [1]

4- الرضا عن الله تعالى في القليل و الكثير و يتحقق بالقناعة و التفويض.

5- الرجوع إلى الله تعالى في السراء و الضراء فأولى تتحقق بالحمد و الشكر و الأخيرة تتحقق باللجوء إلى الله.[2]

**– أقواله:** ومن أقوال الشاذلي التي كان يسعى من خلالها لمصالح الناس و يستشفعون به من أجل معايشهم:

*إذا توجهت لشيء من عمل الدنيا و الأخوة فقل: يا قوي، يا عزيز، يا عليم،يا قدير، يا سميع، يابصير[3].

* إذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل: حسبنا الله، سيؤتيك الله من فضله ورسوله ، إنا إلى الله راغبون.

* إذا تدين أحدكم، فليوجه بقلبه إلى الله تعالى، ويتداين على الله تعالى فإن كل ما تداينه العبد على الله فعلى الله أداؤه[4].

[1]- منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص:163.
[2]- نفسه، ص:163
[3]- عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص:230.
[4]- نفسه، ص:230.

* التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية.

* وعندما سئل رضي الله عنه لما لم تضع الكتب في الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم قال: "كتبي أصحابي"[1]

* إذا عارض كشفك الكتاب و السنة فتمسك بهما ودع كشفك فإن الله قد ضمن فيهما العصمة ولم يضمنها في الكشف[2].

## 3- أهم الرواد المتصوفين:

ومن الرواد الذين ذاع صيتهم في المغرب الأوسط خلال فترة الموحدين و الذين كان لهم الأثر البارز في نشر التعاليم الصوفية بين فئات المجتمع المغربي ،ولعل من أهم هؤلاء الرواد الذين حضوا بترجمة العديد من العلماء و المؤرخين منهم:

### 1/3- أبو مدين شعيب الغوث التلمساني:

وهو سيدي أبو مدين الغوث شعيب بن الحسن الفاسي البجائي من كبار تلامذة أبي يعزى[3]الذي كان يثني عليه وقد تأثر به حتى انه فضل الأخذ عنه وعند انتقاله إلى المشرق أخذ عن مشايخه تعاليم و مبادئ المتصوفة الكبار أمثال الجنيد و القشيري و الغزالي [4] عاصر ابن مشيش العربي. ولد بقطنيانة من عمالة إشبيلية[5] .

---

[1]– عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص:231.

[2]– مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث . تق و تص: محمد الميلي ، ج2، دارالغرب للإسلامي للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان،د.ط،د.ت، ص:348.

[3]– عبد الله بن عبد القادر التليدي، المرجع السابق، ص:64.

[4]– أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. مج 5، تح:إحسان عباس، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت،د.ط، 1408هـ، 1988م، ص:138 .

[5]– عبد الله بن عبد القادر التليدي، المرجع السابق، ص:64.

ولد أبو مدين في عهد السلطان المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين [1] سنة 520هـ نشا في اشبيلية يتيما في أسرة فقيرة كل ما تملكه من تراث هو العلم و التدين و كانت هذه هي المكونات الأولى لشخصيته [2].

ويقال أنه بدأ راعيا ولم يكن يعرف الصلاة و لا يحفظ القرآن يرى النساك يتعبدون و يصلون فقويت عزيمته على الفرار ليتعلم القراءة و الصلاة ، وسار حتى وصل إلى البحر ووجد خيمة خرج منها شيخ ولما علم بقصته نصحه بالسفر إلى الحاضرة حتى يتعلم العلم لأن الله تعالى لا يعبد إلا بالعلم ومنها ارتحل إلى فاس.[3]

ثم رحل إلى المشرق وتعرف في عرفة بالشيخ عبد القادر الجيلاني ثم رجع إلى بجاية جالبا معه تعاليم و مبادئ الطريقة الصوفية للجيلاني ويعد أول من أدخل التصوف إلى أواسط المغرب الأوسط وبدأ بنشرها[4]، و تكاثر بها طلابه وانتشرت كراماته توفي أبو مدين برابطة العباد سنة 594هـ بتلمسان و قبره شهير هناك[5] .

---

[1]- كمال بوشامة، الجزائر أرض العقيدة و الثقافة . تر: محمد المعراجي ، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر، د.ط، 2007م، ص:25 .

[2]- جودة محمد أبو زيد المهدي، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية . دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م، ص:428.

[3]- عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص:359 .

[4]- يحي هويدي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في القارة الإفريقية. ج 1، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة،د.ط، 1965م، ص:351.

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ. ج1، دار الرشاد الحديثة للطباعة والنشر و التوزيع،د.ط، 2000م، ص:309.

قام أبو مدين على عدة أسس فرأى إن الزهد الحقيق ي هو الذي يظهر قلب المريدين شهوات الدنيا ويغمره بحب الله تعالى فقال: "التعظيم امتلاك القلب بإجلال الرب" ويتم ذلك بالمداومة على ذكره تعالى عز وجل [1] . إذ قيل عنه أنه كان يدخل خلوته بـ " لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيئ قدير[2].

وقد قال في هذا السياق:

إني إذا ما ذكرت ربي يهتز شوقي إلى لقاه

طابت حياتي وضاء قلبي بذكر ربي خل ثناه [3]

لقد تنوعت ثقافة هذا المتصوف بحكم المناطق التي رحل إليها و المشايخ الذين اخذ عنهم و اكتسب بذلك عدة ثقافات أندلسية ،مغربية،و حتى مشرقية، فتتلمذ على يد أبي الصبر أيوب عن عبد الله الفهري السبتي بفاس[4] وتخرج على يديه أكثر من ألف تلميذ[5]

و كانت لكل منهم الكرامة والبركة و لذلك يقال له شيخ مشايخ الإسلام و إمام العباد و الزهاد[6]، وله عدة تصانيف:" أس التوحيد"، و "مفاتح الغيب لإزالة الريب وستر العيب"[7].

**– من الأقوال التي عرف و اشتهر بها أبي مدين:**

[1]– أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني(ت644هـ)، عنوان الدراية (فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية). تح و تع: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1979م، ص:12.

[2]– أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي الشافعي النقشبندي، المصدر السابق، ص:04.

[3]–أبو مدين، ديوان أبي مدين، ص:50 .

[4]– أبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ) ، أنس الفقير وعز الحقير. تص:محمد الفاسي وأدولف فور، مطبعة أكدال للطباعة والنشر، الرباط، د.ط، 1965م، ص:32.

[5]– عبد العزيز بن عبد الله ، المرجع السابق، ص:361.

[6]– عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص:361.

[7]– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص،361.

* بسر حياته ظهرت حياتي ، وبنور صفائه استنارت صفاتي وفي توحيده أفنيت همتي وبديمومته دامت محبتي فسر التوحيد في قوله لا إله إلا الله.

* التوحيد أصل في الوجود عليه أخذت المواثيق والعهود وهو دليل على كل مفقود فمن بقي على أصله فقد وفى ومن أتاه بقلب سليم تلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم[1].

* الإخلاص عنده إن يغيب الحق في مشاهدة الحق.[2]

* من اتقى الله سبحانه وقاه ومن توكل عليه حق التوكل كفاه ومن استعاذ به نجاه ومن شكره ولاه ومن اقرضه جازاه [3].

* حسن الخلق معاشرة كل شخص بما يؤنسه، ومع العلماء بحسن الاستماع والافتقار ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظار، ومع أهل المقامات بالتوحيد.[4]

* الشيخ من هذبك بأخلاقه وابك بأطرافه و أثار باطنك بإشرافه[5].

* من خدم الصالحين ارتفع ومن حرمه الله تعالى احترامهم ابتلاه بالمقت من خلفته.

* بفساد العامة تظهر ولاة الجور وبفساد الخاصة تظهر دجاجلة الدين المفتاتون[6] .

## 2/3– عبد السلام بن مشيش:

[1]– يحي هويدي، المرجع السابق، ص ص:354-355.

[2]– عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق ، ص:360.

[3]– ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص:99.

[4]– عبد الوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي . ج 2، المطبعة الملكية للطباعة و النشر ، الرباط ، د.ط، 1399هـ، 1979م،ص:18.

[5]– عبد الرءوف المناوي، من الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى. مج 1، تح وتق وتع:عبد الحميد صالح حمدان،ج1، المكتبة الأزهرية للتراث للنشر والتوزيع ، القاهرة، د.ط، ص:669.

[6]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص:310.

هو أبي محمد سيدي عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حروة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي بن محمد بن الإمام إدريس[1]، قيل هو كالشافعي في مصر[2] درس على يد بن حرزهم وأبي مدين شعيب الغوث وتلقى عنه تعاليمه أبي الحسن الشاذلي له المهام العل في المغرب[3] وطريقته قوامها الإخلاص[4]، حفظ القرآن بالروايات السبع[5].

بلدته وقبيلة أجداده هي قبيلة بني عروس وهي من القبائل الجبلية الغربية من الساحل المحيط تمتاز هذه القبيلة بكثرة حفظ القرآن الكريم وما كاد يبلغ 12 منعمره حتى حفظ القرآن كاملا، وشيخه هو الولي الصالح سيدي سليم دفين قبيلة بني يوسف [6].

اشتهر برسالته المشهورة ب" الصلاة المشيشية" التي شرحها الكثيرون، وقتل شهيدا إذ قتله جماعة بعثهم رجل يدعى ابن أبي الطواجين الكتامي وذلك سنة 622هـ و دفن بجبل العلم الذي ولد به بثغر تطوان[7] .

**– من أقوال عبد السلام لاتباعه و تلامذته:**

[1]– عبد الله بن عبد القادر التليدي ، المرجع السابق، ص:90 .

[2]– عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص:364.

[3]– إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص: 310،312.

[4]– عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص ص:364-365.

[5]– عبد الله بن عبد القادر التليدي، المرجع السابق، ص:90.

[6]– نفسه، ص ص:91-92.

[7]– خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص:09.

*حدد بصر الإيمان تجد الله في كل شيء ، وعند كل شيء ، ومع كل شيء ،وفوق كل شيء ، وقريبا من كل شيء، ومحيطا بكل شيء[1].

* في الصلاة المشيشية كان يقول: إن كنت مؤمنا فاتخذ الكل عدوا كما قال إبراهيم عليه السلام أفإنهم عدو لي إلا رب العالمين[2] .

*احفظ نفسك من إرادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وإيثار الشهوات واضع من ذلك بما قسم الله لك[3].

* إذا خرج لك مخرج الرضى فكن لله شاكرا و إذا لك مخرج السخط فكن عليه صابرا ورفض الدنيا قطب تدور عليه الخيرات و أصل جامع لأنواع الكرامات وحصون ذلك كله أربعة : الورع، وحسن النية، وإخلاص العمل، ومحبة العلم، ولا تم له هذه الجملة إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح[4]. عليك بكتاب الله الهادي وسنة رسوله الشافي، فلن تزال بخير ما أثرتهما وقد أصاب الشر من عدل عنهما.

* اللهم أن أقواما سألوك إقبال الخلق عليهم و تسخيرهم لهم فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك.

* اللهم إني أسألك إعراضهم عني و اعوجاجهم علي حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك [5].

### 3/3–مـحي الدين ابن عربي:

[1]– عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص:365.

[2]– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص:53.

[3]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص:311.

[4]– نفسه، ص:311 .

[5]– المريني العياشي، الفهرس في عمود نسب الأدارسة. طنجة، ط1، 1407هـ، 1986م، ص:53.

هو محمد بن علي بن محمد محيي الدين إبن عربي الحاتمي الطائي، كان أسلافه بمدينة سبتة ، وولد بمرسية من بلاد الأندلس بتاريخ 560هـ، وسكن إشبيلية وقرأ القرآن بالسبع على جماعة كمحم د بن خلف اللخمي وعبد الرحمن الشراط القرطبي و غيرهم، وأخذ الحديث عن الحافظ عبد الحق الاشبيلي و آخرون[1] اشتغل في بداية أمره كاتبا لبعض الولاة، ثم سلك طريق الزهد و الخلوة وصحب الصوفية[2].

صاحب محيي الدين بن عربي الصوفية و الأكابر عاشر العباد المنقطعين إلى الله تعالى و بذلك يعتبر من كبار مشايخ التصوف و عظماء مفكري الإسلام[3].

كان للمغاربة ميل قوي إلى كتب ابن عربي و لذلك حفلت الخزائن العامة والخاصة بمصنفاته و كانت هذه الكتب تدرس في المساجد مع باقي مصنفات الحديث و الفقه و من هذه المصنفات: " انشاء الدوائر الإحاطية على الدقائق على مضاهاة الإنسان للخالق و الخلائق" و " الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار" و"التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية" ... وغيرها من المصنفات التي تحوي آلاف المواضيع الصوفية[4].

قال حميدي خميسي نقلا عن الذهبي:" كان لابن عربي توسعا في الكلام الذكاء و قوة الخاطر، حافظا و تدقيقا في التصوف "[5].

---

[1]- عبد الله بن عبد القادر التليدي، المرجع السابق، ص:115 .

[2]- نفسه، ص: 116.

[3]- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص:161.

[4]- عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ج3، ص:29.

[5]- حميدي خميسي، نشأة التصوف الفلسفي في المغرب الإسلامي الوسيط( اتجاهاته، مدارسه، اعلامه). وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، د.ط، 2007م، ص:135.

إضافة لمصنفاته ترك ابن عربي ما يفوق الأربعمائة كتاب ورسالة نذكر منها: الفتوحات المكية[1]، مفاتيح الغيب، روح القدس، التجليات[2]. زار سبتة سنة 589هـ ، ثم زار تلمسان و تونس في نفس السنة، ثم زار فاس في 591هـ [3] .

نزل بجاية مرتين مرة في طريقه إلى تونس في 590هـ/ 1193م، حيث دخل بجاية وزار في طريق عودته تلمسان ومرة أخرى سنة 597هـ/1200م في طريقه إلى المشرق و مكث فيها مدة لا تزيد عن سنة [4]، وعند وصوله إلى تونس لقي الصوفي شعيب بن الحسن الإشبيلي المعروف بأبي مدين وأخذ عنه سنة 590هـ[5].

كان يتصف بالشجاعة والهمة وهذا ما ظهر عليه في خطابه للملك الغالب حين أصابه الوهن ولم يثبت ولم يصمد في وجه الصليبيين ، يخاطبه بلهجة وشجاعة و صمود المؤمن المتوكل على الله، و الواثق من نصره :" إنك دنيء الهمة فانهض للقتال أو نقاتلك كما تقاتلهم" ،وبنفس تلك اللهجة و الشجاعة خاطب السلجوقيين في رسالته إليهم يحثهم على قتال الصليبيين و مقاومتهم[6].

---

[1]– أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس . مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص:102.

[2]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص:59.

[3]– عبد الله بن عبد القادر التليدي، المرجع السابق، ص:116.

[4]– الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7الهجريين/12و13 الميلاديين(نشأته، تياراته،دوره الاجتماعي،و الثقافي و الفكري و السياسي). دار الهوى للطباعة و النشر والتوزيع، عين مليلة، د.ط، 1004م، ص:76.

[5]– يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ و يليه مدينة سجلماسة عاصمة المغرب الأوسط و يليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري. دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ط، ص ص: 70-71.

[6]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص:70-71.

الفكرة الرئيسية التي يقوم عليها تفكير ابن عربي هي الزهد و القول بوحدة الوجود ومذهب الصوفية في النفس[1]، وهذا ما جاء في تعبير الرؤيا التي شهدها في منامه و مختصرها أنه نكح نجوم السماء كلها ثم أعطيت له الحروف فنكحها أيضا، وفسر له أحد العارفين هذه الرؤيا بأنها العلوم اللدنية و الأسرار الكونية التي يودعها الله في ابن عربي، بالتالي تميط هذه الرؤيا اللثام على أن وحدة الوجود عند ابن عربي كانت في فترة تواجده ببجاية أواخر القرن 6هـ ، 12م[2].

**– من أقواله لأتباعه ومريديه:**

* إذا ذكر الذاكر الله ولم يخشع قلبه ولا يخضع عند ذكره إياه ولم يحترم الجناب الإلهي ولم يأتي بما يليق به من التعظيم و أول ما تمقته جوارحه و جميع أجزاء بدنه .

* لا يصح لعبد مقام المعرفة بالله وهو يجهل حكما واحدا من شرائع الأنبياء فمن ادعى المعرفة و استشكل حكما واحدا في الشريعة المحمدية أو غيرها فهو كاذب.

* الصوفي من أسقط الياءات الثلاث فلا يقول: لي، ولا عندي، ولا متاعي، أي لا يضيف لنفسه شيئا[3].

*من سجد لدفع الشر فذلك بأمر الله هو الذي أمرنا بالطاعة ووعدنا بالثواب عليها ونهانا عن المعصية و أوعدنا بالعذاب عليها[4].

[1]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس . المطبعة التجارية الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ص:286.

[2]– الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص: 77.

[3]– ابن عماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي(ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تح: عبد القادر الأرناؤوط،دار كثير للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ ، 1991م، ص ص: 345-341.

[4]– إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص:443.

* من أدرك من نفسه التغير و التبديل في كل نفس فهو العالم[1] بقوله تعالى: ﴿كل يوم هو في شأن﴾[2].

* وحدة الوجود إذ يقر بالتأمل العقلي كخطوة أولية يتم فيها التفصيل في حقائق الموجودات وفي أسباب وجودها و هي خطوة تخلق لديه حالة وجدانية يتم بفضلها إجراك الموجودات.

* يعتبر أن العقل قاصر على إدراك الحقائق الإلهية و العلوم اللدنية.

* يقر أن هذه الحقائق و العلوم تدرك بالمجاهدات والتي تطهر النفس و الحواس[3].

توفي رحمه الله في الثاني و العشرين من ربيع الثاني نحو الأربعين و ستمائة بدمشق[4]

## 4/3- أبو علي المسيلي:

هو الحسن بن علي بن محمد المسيلي أبو علي الفقيه الفاضل المالكي[5]

الفقيه الفيلسوف الصوفي المعروف بـ : " أبي حامد الصغير" ،الشيخ، الفاضل، العالم، المحقق، المتقن، المحصل، المجتهد، جمع بين العلم والعمل و الورع و التصوف و بين علمي الظاهر و البطن. [6]

[1]- ابن عماد شهاب الدين الحنبلي الدمشقي، المصدر السابق، ص ص: 341-345.
[2]- سورة الرحمن، الآية 29.
[3]- الطاهر بو نابي ، المرجع السابق، ص: 156.
[4]- الطاهر بو نابي ، المرجع السابق، ص: 156.
[5]- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص:35.
[6]- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص:137.

حافظ متكلم من قضاة أصله من مدينة المسيلة نشأ ببجاية وهو من أصحاب الولي الزاهد أبي مدين، التلمساني وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة 580هـ ودفن بمقبرة باب آمسيون[1].

عاصر الخلفاء الثلاثة الموحدين: عبد المؤمن ( 524هـ-558هـ/1130م -1163م)،و أبي يعقوب يوسف (558هـ- 580هـ/ 1163م- 1186م)، و يعقوب المنصور (580هـ- 595هـ/ 1186م- 1198م)، إذ انتهج فيها أسلوب النهي عن المنكر بالحجة و الإقناع في الجامع الأعظم ببجاية مما جعل العامة يستغنون عن القضاة الموحدين وفقهائهم ، ويعودون إليه في كل أمور دينهم و دنياهم، فهدد بذلك القضاء الذي يعتبر ركيزة الحكم الموحدي[2].

كان يدعوا إلى باب الجهاد و القياس من خلال كتابه " النبراس في الرد على منكر القياس"[3] وله كتاب في التذكير سماه التفكير فيما يشتمل عليه السور و الآيات من المبادئ و الغايات، كتاب جليل على منهج الإحياء للغزالي و كلامه فيه أحسن من كلام الغزالي و أسلم يدل على إحاطته بعلمي الباطن و الظاهر أيضا[4]

و له المصنفات الحسنة و القصص العجيبة منها التذكرة في علم أصول الدين كتاب حسن من أجمل الموضوعات[5].

كان أبو علي المسيلي يقضي ليله بالجامع الأعظم متعبدا ويخصص ثلثه الأخير للتهجد بكتابه التفكير الفكر الصوفي الذي جاء به الغزالي ، حتى أن جمهور الفقهاء و الصوفية في بجاية

[1]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر. مؤسسة نويهض للتأليف و النشر والترجمة، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص:299.

[2]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:201.

[3]- نفسه، ص:245 .

[4]- أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج . تح: محمد مطيع، مطبعة فضالة للنشر و التوزيع، ج 1، المملكة المغربية، د.ط، 1421هـ، 2000م، ص:186.

[5]-أحمد بابا التنبكتي ،نيل الإبتهاج بتطريز الديباج . ج 1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط 1، 1989م، ص:156.

استحسنوا أفكاره و فضلوها على أفكار الغزالي و أصبحوا يتداولونه ا فيما بينهم خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري وكان له مجلس بالجامع الأعظم تخرج منه طلبة كثيرون[1].

ومما سبق ذكره يمكنا أن نرد الفضل في نشأة الطرق الصوفية في المغرب الأوسط إلى مجموعة من الرجال الذين حفر لهم التاريخ أحرفا من ذهب أمثال أبو مدين شعيب الغوث التلمساني، و عبد السلام بن مشيش، و إبن عربي، و الحسن أبو علي المسيلي،... و غيرهم كثيرون و الذين جلبوا إلى بلادنا أقطاب الصوفية الذين غرسوا في شعب هذه الأرض القيم الإيمانية بفضل الطرق التي نشروها في مختلف المناطق و لكل طريقة مبادئها التي تقوم عليها و شيخها الذي يلتف حوله المريدون أو المتصوفون لتلقين مبادئ الدين الإسلامي الصحيحة و الذي يوصيهم بما يفعلوه و ما يتجنبوه ومن بين هذه الطرق التي وجدت سبيلها في المغرب الأوسط خلال الق 6هـ-7هـ/12م -13م الطريقة القادرية التي أنشأها عبد القادر الجيلاني، و الطريقة الشاذلية التي تعود لشيخها أبو الحسن الشاذلي.

[1]– أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج المصدر السابق، ص:189.

ارتبط تاريخ المغرب الأوسط الفكري بظهور مراكز إشعاعية ثقافية بحيث كان لها دور هام في نشر الحركة العلمية والدينية خاصة خلال الفترة التي عاصر ت دولة الموحدين وهذا ما دفعنا إلى دراسة هذه المراكز التي تشتمل على المساجد ، الرباطات و الزوايا ، متطرقين إلى التعريف بها ، و بمختلف مهامها مع أعطاء نماذج عن بعض هذه المؤسسات التي اشتهرت آنذاك. و هو ما سنتطرق لمعرفته مفصلا في هذا الفصل ومن أهم هذه المراكز و التي عرفت انتشارا واسعا نجد:

## 1- المساجد:

يعتبر المسجد أعظم المعاهد الثقافية لدراسة القرآن و الحديث و الفقه و اللغة وغيرها من العلوم[1]، إذ كانت المساجد مخصصة لإلقاء الدروس و الوعظ و محاربة البدع و المنكرات والصلاة و التضرع لله سبحانه وتعالى[2].

إذ يعد المكان الذي يتخذه علماء التفسير و الحديث مقرا لهم و هو المعهد الذي يتلقى فيه الأطفال اللغة العربية وأصول الدين ،وهو المكان الذي اتخذه القضاة لعقد جلساتهم بل لقد اتخذ بعض المساجد أماكن يلجأ إليها المسلمون و يصدون منها الأعداء ولا تزال بعض المساجد حتى الآن معاهد تدرس فيها العلوم الدينية و يقوم بذلك أئمة المسجد[3].

[1]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي و الاجتماعي . ج4، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط14، 1416هـ ، 1996م ، ص:399.

[2]- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر. دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2002 م ، ص:69.

[3]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص:400.

كثيرا ما يتم الخلط بين المسجد و الجامع ليس الاختلاف في الاسم فحسب وإنما في الوظيفة أيضا إذا جئنا لإعطاء الفرق بين الجامع و المسجد نجد أن الجامع أكبر حجما من المسجد فيه تؤدى صلاة الجماعة، الجمعة و العيدين ، وغالبا ما يطلق على هذه الجوامع اسم الكبير أو الأعظم وتعلوا هذه الجوامع صومعة عالية، أما المسجد فهو أصغر حجما من الجامع وتعلوه قبة صغيرة ، و هناك من يسمي كلاهما مسجدا لكن يفصل بينهما بالكبير ويعني الجامع و الصغير ويعني المسجد، [1] ولكن كلاهما كان مخصصا للعبادة و التعليم ، وملجأ أو سكنا للطلبة و الغرباء ومركزا لتلقين الأذكار و استقبال المريدين وقد كان ملتقا للعباد و مجمع للأعيان .[2]

ان المساجد و الجوامع قد تسمى أو تنسب إلى مؤسسيها، أو الأحياء الواقعة فيها، أو إلا التي صنعت أو الحرفة التي اشتهر بها أهل الحي أو ولي من الأولياء الصالحين من العباد(المتصوفين).[3]

كانت المساجد مبنية بالجبس أو الجس أو الحجر، و قائمة على عرصات ضخمة و صوامع منخفضة، و ليس بها فرش سوى الحصير أو الزرابي البسيطة، مع قليل من الإضاءة و بها مكتبات على الحائط بها المصاحف و كتب التفسير و الحديث و كان العباد يقومون بتنظيف هذه المساجد تطوعا دون مقابل.[4]

وهو وديعة أبدية وهبها امرؤ لوجه الله تعالى ليس ملكا لإنسان، بعد بنائه يصبح ملكا لله و تصح تسميته بـ " بيت الله" و يحق لكل مسلم في العالم الحضور إليه والاستفادة مما يلقى فيه دون مراسم

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي .ج1 ، المرجع السابق، ص:245.

[2]– عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني. ج1، مؤسسة موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ط، 2002م، ص: 145.

[3]– أبو القاسم سعد الهي، المرجع السابق، ص246.

[4]– نفسه، ص:246.

قبول أو انتماء ولا أجور اشتراك دون قيود تفرض على أحد [1]. ومن المساجد التي ذاع صيتها في المغرب الأوسط خلال عهد الموحدين:

### 1/1- مسجد حومة اللؤلؤة:

تقع هذه الحومة في بجاية في جبل داخل في البحر متصل بالمدينة [2] و يدعى أيضا مسجد المرجاني ببجاية وسمي بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ أبو زكريا المرجاني الموصلي، إذ كان يجتمع بالناس في هذا المسجد ليعلمهم أمور دينهم فنسب إليه تكريما له.[3]

### 2/1- مسجد أبي زكريا الزواوي:

بناه يحي بن الحسن الحسناوي الزواوي أبو زكريا (ت 611هـ ، 1214م)[4] و كان يقيم فيه أبو مدين شعيب مجالسه العلمية و الصوفية[5].

### 3/1- الجامع الأعظم:

بوهران و إمامه آنذاك الفقيه الصوفي السيد أحمد بن محمد بن المليانى.[6]

---

[1]- إسماعيل راجي الفاروقي و لوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية. تر: عبد الواحد لؤلؤة، مرا: رياض نور الله ، مكتبة العبيكات للنشر و التوزيع، الرياض، د.ط، 1419هـ، 1998م،ص:230.

[2]- محمد الطمار ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة . ديوان المطبوعات الج امعية للنشر والتوزيع، الجزائر ، د.ط، 2010م، ص:225.

[3]- الغبريني، عنوان الدراية . المصدر السابق، ص:165.

[4]- عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر. المرجع السابق، ص:420.

[5]- نفسه ، ص:136.

[6]- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران . تح، تق:المهدي البوعبدلي، دار عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2013م، ص:72.

أما إذا اتجهنا صوب تلمسان التي كان بها قرية العباد [1] والتي كانت بظاهر تلمسان و أبنية أبي مدين شعيب، و التي كان بها عدد كبير من المساجد و كانت تنقسم إلى مساجد العباد االسفلي و الذي كان يضم خمسة مساجد:

**– واحد بقرب عين وانزوتة:**

والذي اندثر ولم يبقى منه سوى نصف دائرة محرابه إلى أن بني ذلك المكان.

**– المسجد الثاني:**

الذي كان واقعا شرق ضريح الشيخ محمد السنوسي ولا يزال نصف دائرة محرابه بارزة إلى يومنا هذا ومكانه صار مقبرة[2].

**– المسجد الجامع:** الذي كان قرب ضريح سيدي المحاصي ولا تزال مئذنته قائمة إلى الآن

**– مسجد سيدي الطيار:**

وهو رابع هذه المساجد ولا تزال بعض سواريه و قناطره المخربة قائمة إلى اليوم [3].

[1]– العباد: قرية عتيقة واقعة في الجنوب الشرقي من تلمسان تبعد عنها بنحو الميلين و مبنية في سفح جبل البعل ،واسمها مشتق من العبادة لأنه جمع عابد، وهو مدفن الصالحين وأهل الخير و به مزارات كثيرة و من أعظمها وأشهرها قبر الصالحين القدوة فرد زمانه أبي مدين شعيب .ينظر: أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري(ت700هـ)، رحلة العبدري. تح: علي إبراهيم كردي، تق: شاكر فخام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1426هـ ،2005م، ص:49 .

[2]– الحاج محمد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان . ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2011م، ص:234.

[3]– نفسه، ص:234.

**– خامس مساجد العباد السفلي:**

هو مسجد قرب ضريح سيدي علي بن نقيم[1].

وأما العباد الفوقي أو العلوي فكان به خمسة مساجد أيضا وقد اندثرت مع مرور الزمن ولم يبقى منها إلا جامع أبي مدين أما المساجد المندثرة مسجد سيدي إبراهيم النعار، مسجد سيدي الهواري، مسجد الرحمة ومسجد صالح[2].

**– المسجد الجامع الكبير:**

المنسوب إلى أبي مدين شعيب كبير صوفية المغرب الأوسط و أعظم أوليائه، ابتناه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق في تلمسان وقد اندثر ولم يبقى منه إلا المؤذنة[3].

**– جامع أغادير: [4]**

كان متواجدا بتلمسان يبلغ ارتفاع مئذنته أربعين مترا و هي من طراز مغربي مزخرف وقاعدته عليها نقوش عربية[5].

[1]– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص: 234.

[2]– نفسه، ص:234.

[3]– أسماعيل ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان. تق و تح و تع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع، ط1، 1421هـ ،2001م، ص:31.

[4]– أغادير قرية اختطها بنو يفرن الزناتيون في عصور قديمة، عرفت بجمالها حتى بات سكانها ينسجون لها أساطير كثيرة ومن بين هذه الأساطير أنها قرية أزلية الوجود . ينظر: يحي بو عزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب. ج1،دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، د.ط، 2009م، ص:67.

[5]– إسماعيل ابن الأحمر،تاريخ ...، المصدر السابق، ص:39.

**– مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي :**

الذي كان متواجدا في تلمسان أيام أبي سعيد سنة 1279م، وكان التنسي يدرس به،و هو اليوم متحف للفن الإسلامي للمدينة[1].

## 2– الرباطات:[2]

إذ كان الساحل المغربي على طول إمتداده عرضة للغارات البحرية المفاجئة، وكان من اللازم أن يراقب المسلمون سواحلهم لذا أنشئوا عليه الرباطات[3].

و هي جمع رباط وهو منشأة حربية ودينية ،لا تقل أهمية عن المسجد من حيث كونه مكانا تشع منه الدعوة إلى الإسلام. نظرا لما تقدمه من وظائف دينية من عبادة و تلاوة القرآن و تفقه في الدين[4]، وقد اختص بها المسلمون دون غيرهم و كانت لها خطة خاصة في بنيانها تتكون عناصرها الأساسية من سور حصين وحجرات للسكن و مخازن للأسلحة و المؤن و برج للمراقبة[5].

[1]– يحي بوعزيز،مدينة وهران عبر التاريخ...، المرجع السابق، ص: 72.

[2]– و المرابطة هي ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطا، وربما سميت الخيل أنفسها رباطا، و الرباط هو المواظبة على الأمر، ومنه قوله تعالى{ وصابروا ورابطوا} قيل معناها المحافظة على مواقيت الصلاة، وقيل ترابط الماء في مكان كذا إذا لم يبرحه، وقيل الرباط هو الفؤاد كأن الجسم ربط به، ورجل رابط الجأش أي شديد القلب و الصبر.ينظر: ابن منظور، معجم لسان العرب. المصدر السابق، ص:1561.

[3]– محمد بركات البيلي، الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى ق 5 هـ. المرجع السابق، ص:66 .

[4]– حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص:413،415.

[5]– محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص:66.

لقد كان كثير من الزهاد يرابطون في تلك المحارس و القصور وكانت معيشتهم في تلك الربط بسيطة جدا يلبسون خشن الثياب، وكثيرا ما يلبسون الصوف الخشن وكانت لهم خشن الأثاث، وكان طعامهم خشنا لا يأكلون منه إلا أقلة[1].

وهي تمثل مراكز حربية دينية رابط فيها على مر العصور أهل الفتوة من العباد و الزاهدين، وخرجوا منها على طول الساحل وفي قلب الصحراء إما من أجل العمل على نشر الإسلام و تثبيت دعائمه بين الأفارقة و إما من أجل مقاومة الكفار.[2]

الرباط هو اصطلاح الفقهاء وهو عبارة عن احتباس النفس في الجهاد و الحراسة. أما الصوفية فهو عبارة عن الموضع الذي يلتزم فيه للعبادة[3].

ونظرا لأهمية الرباطات عند متصوفة المغرب الأوسط خلال فترة الموحدين شهدت هي الأخرى انتشارا واسعا كالمساجد في مختلف المناطق ، ومن بين هذه الرباطات التي عرفت في تلك الفترة نذكر:

### 1/2- رباط العباد:

ضواحي تلمسان[4] و هو مدفن الصالحين و أهل الخير وبه مزارات أخرى كثيرة ولعل من أعظمها و أشهرها قبر الصالح القدوة فرد زمانه أبي مدين ـ رحمه الله ـ وهو رباط مخدوم و مغروس بالكرم و أنواع الثمار وله سور وثيق و صحيح، وبه حمامات نظيفة ومن أحسنها حمام العالية[5].

---

[1]- محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص:74.

[2]- يحي هويدي، تاريخ الفلسفة الاسلامية في القارة الافريقية . المرجع السابق، ص:361.

[3]- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن . تح: ماريا جيستوس بيغيرا، تق: محمود بو عياد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ط، 1981م، ص:411.

[4]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية . تح: سهيل زكار و عبد القادر رزمامة، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1399هـ ،1979م، ص:131.

[5]- محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية . تق: بوفلاقة سعد، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، ط1، 1428هـ، 2007م، ص:176 .

### 2/2- رباط أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي:

من أهل قلعة بني حماد، صاحب المرابطة المعروفة برابطة ابن يبكي بداخل باب أمسيون، من أعلى سند ببجاية و بها قبره رحمه الله . وقد توفي في القرن السابع الهجري وكان لكل رباط مكتبة مقامة في الجدار على هيئة طبقات في الحائط بها النسخ الأصلية و الفرعية للمؤلفات و التصانيف[1].

### 3/2- رباط بونة:[2]

متواجد بمرسى عنابة و مؤسس هذا الرباط هو أبي عبد الملك مروان بن محمد الأندلسي ولا يزال إلى يومنا هذا ويعرف حاليا بسيدي بو مروان.[3]

### 4/2- رباط تكوش:

تبعد عن بونة بـ (24كلم) يسكنها قوم زهاد متعبدون[4]

### 5/2- رباط الفتح:

بظاهر وهران كان في عهد المرابطين يسمى رباط صلب الكلب، ولما فتح الموحدون وهران في (539هـ -1125م ) تحول إلى رباط صلب الفتح[5]. وبه بويع لأبوا لحفص عمر الأمير إسحاق بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي بعد موت السعيد عقد له بالبيعة هناك و منه ارتحل إلى مراكش[6].

---

[1]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر. المرجع السابق، ص: 352.

[2]- بونة : وهي عنابة حاليا، سماها المسيحيون بونة أي الجيدة وهي تسمية أقرب إلى الصحة نظرا لجمالها و هوائها النقي، أما العرب فقد سموها بلد العناب لكثرة ما فيها من هذه الثمار .ينظر: مارمول كربخال، افريقيا، ج3، تح: عمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، د.ط، 1408هـ-1409هـ/1988م-1989م، ص:08.

[3]- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 هـ،12و13م. المرجع السابق، ص:59.

[4]- نفسه، ص:61.

[5]- يحي بوعزيز،موضوعات...، المرجع السابق، ص:129.

[6]- أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني(ابن أبي الدينار)، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس . مطبعة تونس للنشر و التوزيع، تونس، د.ط، 1282هـ، ص:122.

### 6/2- رباط ملالة:

الواقعة بظاهر بجاية وأهلها بنو وريا كل بإزاء مجانة [1] ، وهي التي كان يقصده عبد المؤمن بن علي و فيه التقى به المهدي بن تومرت أثناء سفره مع عمه صوب المشرق لأداء فريضة الحج وطلب العلم و أعجبه[2].

### 7/2- رباط ابن يبكي:

يقع بداخل باب أمسيون من أعلى سند بجاية كان مقر للمتعبدين و الزهاد[3] .

### 3- الزوايا:

إن الزاوية كانت في الأصل رباطا ثم تحولت مع مرور الزمن إلى زاوية وهي كمصطلح لها عدة معاني،الزوايا جمع زاوية و تعني الركن من البيت و قد تولدت عنها عدة معاني كثيرة أخرى منها: انزواء الناس بعضهم لبعض أي تضامنوا[4].

أما بالمعنى الصوفي فهي الخلوة للعبادة وقد كانت أساس للرباط في الجهاد[5] .

---

[1]- إسماعيل ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972م ، ص:34.

[2]- ابن أبي زرع الفلسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس(في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس). صور للطباعة و الوراقة، الرباط، د.ط، 1972م، ص:173.

[3]- الغبريني، المصدر السابق، ص:54.

[4]- عبد العالي بوعلام ،الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر. المرجع السابق، ص463.

[5]- نفسه، ص:463.

وهي مأخوذة من الفعل انزوى ، ينزوي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف و التعبد ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة في شكل دور أو مسجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس يتعبدون فيها ويعقدون فيها حلقات دراسية في علوم الدين كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر[1].

كانت الزوايا تحتل المقام الأول من اهتمام المريدين فهي في آن واحد مساجد ، و مدارس وفنادق يأوي إليها عابر السبيل، و هي مقر إقامة كبير الطائفة وينطلق من الزوايا في كافة البلاد نواب الشيخ الذين يحملون تعاليمه و أوامره إلى جماهير المتحمسين[2].

كما عرف للزوايا أنواعا عدة من حيث الانتساب ومن حيث الموقع فمثلا:

**أ- :من حيث الانتساب نجد:**

- زوايا المرابطين التي خصصت لنشر العلم و استقبال الغرباء و المحرومين،و لكن ليس لهم طريقة صوفية.
- الزوايا المنسوبة إلى شخص ميت تقديسا له و يدفن بها وتأتيه العامة للتبرك بها وهو ما يعرف لدينا بزيارة الأضرحة [3]
- زوايا الطرق الصوفية وهي ملكية خاصة لها نظامها الخاص وتموين هذه الزوايا يكون من طرف المريدين [4]

[1]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص:401.

[2]- منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص:127.

[3]- طيب جاب الله، الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري. مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد13، السنة الثامنة، جامعة البويرة، أكتوبر2013،ص:135.

[4]- عبد العالي بوعلام، المرجع السابق، ص:467.

- و التي تزود الإخوان بمعرفة الطريقة و الشعائر الدينية وخاصة الأوراد التي يذكرنها ، إلى ما لا حد له والتي تمكنها من الارتقاء إلى السعادة في حياتهم الدنيا و الآخرة وقد كونت طبقة فاضلة من العلماء و الفقهاء و حفظة القرآن الكريم[1].

**ب- من حيث الموقع فنجد:**

- زوايا الأرياف والتي تكون مبنية حول قبر الرابط في مكان تقطنه إحدى القبائل والتي فيها أحفاده ، وتكون لها أوقاف كبيرة من الأراضي و البساتين و من مهامها التعليم [2] ،ومن أدوارها الحرص على التعليم إلى جانب الوظيفة الدينية، كانت معاهد لتعليم الشباب و تنوير العامة.[3]
- زوايا المدن عبارة عن بناية كبيرة لإيواء المرشدين [4]، إن هذا النوع من الزوايا الصوفية لها دور إيجابي في المغرب الأوسط و المتمثل في:

*اهتمت بتحفيظ القرآن ونشره بصورة مكثفة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة، و تعميمه بين مختلف الطبقات الاجتماعية وهو ما ساعد على حمايته من الضياع و الاندثار.

*نشر اللغة و الثقافة العربية الإسلامية وفتحها مجالا لطلب العلم و المعرفة مع الإنفاق عليهم وهو شكل من أشكال مقاومة الجهل.

* عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين الفئات المختلفة، إذ قربت بين الأغنياء والفقراء و العلماءو...غيرهم و إنهاء الخصومات بينهم [5].

---

[1]- منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص:127.

[2]- طيب جاب الله، المرجع السابق، ص:135.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:268.

[4]- نفسه، ص:135.

[5]- يحي بوعزيز، موضوعات ... ،المرجع السابق، ص ص:217-218.

كانت الزوايا بمثابة المدارس للعباد ولم تقتصر على التعليم فحسب و إنما كانت لها وظائف أخرى ، فمثلا كانت على هيئة دور تقام فيها الدراسات العلمية و الدينية وقد اتخذها الصوفية مكانا لإقامة حلقات الذكر.[1]

و هي أيضا كالمساجد و الجوامع تنسب إلى مؤسسها، أو جماعات من الصوفية، أو منطقة تواجدها.[2]

كان معاش هذه الزوايا يأتيها من الأوقاف من أراضي، دكاكين، دور، حقل، عينا و بئر لأبناء السبيل، أو مجموعة من الأشجار وتستعمل هذه الأوقاف في أغراض كثيرة منها: العناية بالعلم و العلماء و الطلبة الفقراء و العاجزة و اليتامى و أبناء السبيل [3] .

كانت الزوايا منتشرة في كل مدينة أي أنه لا توجد مدينة إلا وبها زاوية لولي صالح الذي يحميها و يتبركون به، وهو ما تشهده ولاية تلمسان ، عند زاوية أبي مدين شعيب و التي بها ضريحه ولا يزال الناس يقصدونها للتبرك به[4] .

كانت هذه الزوايا بمثابة مخازن و دواوين للكتب و المخطوطات في مختلف العلوم

والفنون وذلك بفضل اهتمام شيوخها و أتباعها بالعلم ، التعليم ،النسخ ،النقل ، التأليف والجمع.[5]

---

[1]– عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية و مدارسها. مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ط1، 1989م، ص:133.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:269.

[3]– نفسه، ص:230.

[4]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص:309.

[5]– يحي بوعزيز، موضوعات... المرجع السابق، ص ص:217-218.

ولعل من أشهر هذه الزوايا في المغرب الأوسط خلال عهد الموحدين:

### 1/3– الزاوية القادرية:

مقرها في الأوراس تشرف عليها أسرة إبن عباس ،كان يعتكف فيها العباد لتحفيظ القرآن و تعليمهم قضايا الدين الإسلامي و مختلف العلوم.[1]

### 2/3 – زاوية سيدي الشيخ:

تقع هذه الزاوية بمنطقة الأبيض سيدي الشيخ بالأغواط، تنسب إلى سيدي عبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ المنحدر من أسرة متصلة النسب بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبي بكر الصديق رضي الله عنه[2]. و مؤسسها الشيخ سليمان بن بوسماحة نظرا لكثرة طلابها و مريديها في عهده.[3]

### 3/3– زاوية سيدي أبي الحسن :

أنشأها أبو سعيد وهي صغيرة و لكنها ذات هندسة رائعة إتساعها حوالي تسع بلاطات و محرابها مزين بطاقية فريدة في بابها، والسقف من الخشب المنقوش الملون.[4]

---

[1]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص:116.

[2]– أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ولد بعد مولد الرسول الله عليه وسلم بسنتين و أشهر و مات وله ثلاثة و ستون سنة نشأ بجانبه في مكة وصاحب رسول الله عليه وسلم في الغار.ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت 911ه)، تاريخ الخلفاء. دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1424ه، 2003م، ص:28. إذ جاء في قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: " أنت صاحبي على الحوض و صاحبي في الغار" (رواه الترميذي، ص:3670).

[3]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص:558.

[4]– إسماعيل ابن الأحمر، بيوتات ...، المرجع السابق، ص:50.

### 4/3- زاوية ابن الأحول:

أسسها الشيخ ابن الأحول الذي لاتزال الزاوية تعرف بإسمه إلى يومنا هذا وتقع بين مدينتي غليزان و مستغانم يقصدها الناس لإلتماس البركة بنية اجتماع الشيخين فها إبن الأحول و عبد القادر الجيلاني، و أتباع هذه الزاوية أتباع الطريقة القادرية[1].

### 5/3- زاوية القيطنة:

تعد من الزوايا القادرية في المغرب الأوسط، بمعسكر كان يوجد بها مسجد صغير باسم عبد القادر الجيلالي إضافة إلى ذلك كانت تعد أيضا مركزا للفقراء و المحتاجين و أبناء السبيل و المرضى ،كما لها مداخيل عديدة تأتي عن طريق الزيارات و الهدايا[2].

### 6/3- زاوية الرقاقين:

المتواجدة بقسنطينة، دفن بها الشيخ الزواغي، تحت الأسطوان المواجه للداخل ل لصحن العلوي للزاوية[3].

### 7/3- زاوية ملارة:

أسسها يعقوب بن عمران البويوسفي فاضل من فضلاء الصوفية و جد ابن قنفذ لأمه، ولد 630هـ -1232م و توفي 717هـ - 1317م). وهذه الزاوية أدت دورا هاما في نشر التصوف بمنطقة قسنطينة و بعد وفاته دفن بها[4].

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص:510.

[2]- نفسه، ص: 500.

[3]- عبد الكريم الفكون(ت1073هـ)، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية . تق وتح و تع: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ ،1987م، ص:154،156.

[4]- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص: 426- 427.

### 8/3- زاوية يحي بن أبو زكريا الزواوي:

بجانب مسجده في منطقة أمسيون خارج مدينة بجاية، و بها دفن هذا الشيخ، وكان لهذه الزاوية دور هام في نشر العلم وبث هو الدعوة إلى الله و كان يجلس لعلوم الحديث والفقه و التذكير و التصوف[1].

من خلال ما استعرضناه في هذا الفصل من دراسة حول المؤسسات أو المراكز التي لعبت دور فكري وديني في نفس الوقت و التي عرفت بأهميتها لدى العباد بالمغرب الأوسط يمكننا القول أنها قد اشتملت على عدة مساجد كمسجد حومة اللؤلؤة ، الجامع الأعظم بتلمسان ووهران، ...وغيرها، إضافة إلى الرباطات رباط الفتح، رباط العباد، و رباط بونة....،أما الزوايا التي لقيت انتشارا واسعا عكس الرباطات فنجد الزاوية القادرية، زاوية ابن الأحول، و زاوية القيطنة...وغيرها من المراكز و التي لها نفس الدور المتمثل في نشر اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة و المساواة بين الناس و تكوين المثقفين و القضاء على الجهل و الأمية والتي هي بحد ذاتها من التعاليم الإسلامية.

[1]- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص:420.

إن حركة التصوف التي عمت بلاد المغرب الأوسط وذلك القرن 6هـ/12م إلى غاية القرن 7هـ/ 13م .،كانت إحدى المعالم البارزة في تنظيم الحياة الاجتماعية و الدينية و الثقافية و يتجلى هذا في دور الصوفية في ازدهار الحياة الروحية ، وبناءا على هذا ارتأينا التنويه بأثر الصوفية في المجال الثقافي و الديني و الاجتماعي، وهذا ما يتضمنه هذا الفصل.

## 1 – أثر الصوفية في الحياة العلمية الثقافية:

لقد تجلى دور الصوفية في الحياة الثقافية في التعليم بمختلف أنواعه و لكل الفئات العمرية دون تمييز السن أو الطبقة التي ينتمي إليها في المجتمع باعتبار التعليم ميدانا ضروريا و حتميا لتطوير الحركة العلمية لدى أي مجتمع كان ، وعضوا رئيسيا في تنظيم و ترقية الأفراد سلوكيا و حضاريا إذ تجلى النشاط الإيجابي للصوفية خلال القرنين ( 6هـ –7هـ/12م –13م ) في المغرب الأوسط [1]،بحيث كان اهتمامهم بالتعليم يعود إلى جملة من العوامل:

**أ–** تهافت الأولياء في توجيه أبنائهم لتعلم الفقه قصد بلوغ المناصب العلا عند الحكام ، كالقضاء و الحسبة و مختلف المناصب الإدارية ، و يتضح من هذا أن التعليم في المغرب الأوسط أصبح وظيفة جردت التعليم من رسالته في نشر العلم و الأخلاق الفاضلة [2].

**ب –** أما العامل الثاني يعود إلى اقتصار التعليم على الفئات الاجتماعية التي بإمكانها الإنفاق على أبنائها لأن أجرة المعلم في سائر أنحاء المغرب الأوسط كان يدفعها ولي التلميذ بمعنى الدولة لم تتكفل آنذاك بدفع الأجرة . وعليه كان الصوفية يساعدون المتعلمين[3].

[1]– الطاهر بونابي ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ،12و13م. المرجع السابق، ص:228.

[2]– نفسه، ص:228.

[3]– يحي بن معاذ الرازي(ت 258هـ )، جواهر التصوف. جم، تر، شر و تع:سعيد هارون عاشور، مكتبة علي حسن للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1423هـ ، 2002م، ص:160.

**ج –** حسب قوله تعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة و الله يضاعف لمن يشاء و الله واسع عليم ﴾[1].

وما هو جدير بالملاحظة أن الصوفية كان لهم دور في التعليم ناتج عن الأوضاع التي كان يعيشها المغرب الأوسط، و بالتالي كان لهم أثر في تعليم الصبيان .و الطلبة الشباب و تعليم عامة الناس أو التعليم الشعبي.

## 1/1– تعليم الصبيان:

عمل الصوفية على تعليم القرآن للصبيان الذين يحتمل أنهم بلغوا سن السابعة في الكتاتيب [2]. لأن الفقهاء أفتوا بعدم جواز تعليم الأطفال في المساجد تفاديا لنجاستهم (أي تفاديا لوضع فضلاتهم في المسجد)، و من قرائن التعليم الصوفي في ق 6 هـ ، أبو إسحاق بن يسول الإشبيلي و ما كان شائعا أن الصوفية كانوا يعلمون الأطفال مع عدم قبول الأجرة[3].

وكان يقيم الصوفية حلقات للعلم إذ يلتف فيها الدارسون حول شيخهم، لتعلم أمور دينه ومختلف العلوم الأخرى ومنه يتضح أن الصوفية كانوا أكثر عناية بالقرآن أي أنهم يلقنون صبيانهم حفظ القرآن و تلاوته[4].

---

[1]– سورة البقرة ، الآية 261.

[2]– الكتاتيب: هي أماكن المرحلة الأولى التي كان يتعلم فيها صبية المسلمين مبادئ القرآن الكريم و الكتابة و يأخذون بعد ذلك في حفظ القرآن الكريم و أولويات علوم الدين و اللغة التي تهيئهم لتلقي العلوم بالمساجدينظر:عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي. دار المعارف للنشر و التوزيع، مصر، ط1،1971م، ص:291.

[3]– الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:230.

[4]– محمد بركات البيلي، الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الاندلس حتى ق 5هـ. المرجع السابق، ص:101.

## 2/2-الطلبة الشباب:

إلى جانب تعليم القرآن للصبيان لقن الصوفية للطلبة الشباب فنونا عديدة في المساجد و الزوايا و الرباطات.

ومن أبرز الذين كان لهم دور في هذا المجال نذكر أبي زكريا الزواوي الذي كان يختص بتدريس الفقه و الحديث في الجامع الأعظم ببجاية و في زاويته. إضافة إلى أبي مدين شعيب والحسن أبو علي المسيلي إذ كانا يدرسان في مسجد بجاية أيضا معتمدين على الرسالة القشيرية و إحياء علوم الدين للغزالي في تدريس التصوف تعليما و تربية حسب ما جاء في المبادئ الصوفية[1].

كما اختص آخرون مثل عبد الحق الإشبيلي [2] (ت 581هـ ، 1185م)، بتدريس آلية حديث في تلمسان ، و قد اهتموا أيضا بدروس الوعظ و التذكير و مدح الرسول صلى الله وسلم[3]. و محمد بن الحجام [4] (ت616هـ ، 1217م)، الذي كان مختصا في دراسة الوعظ و كان يعقد مجالس درسه يومي الاثنين و الخميس، ووضع في هذا الفن كتاب سماه "حجة الحافظين و محبة الواعظين"، كما زاول بعضهم أيضا التدريس داخل الرباطات[5].

---

[1]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:231.

[2]- عبد الحق الإشبيلي: الإمام الفقيه المحدث الحافظ الزاهد أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي ولد 510هـ ، 1116م و توفي سنة 581هـ، 1185م.رحل إلى بجاية و إذ صنف الدواوين وولي الخطبة و صلاة الجماعة بجامعها الأعظم.كان مصاحبا للفقيه أبي علي المسيلي، وقيل عنه أنه وكان كثير الجلوس معه. ينظر: الغبريني، عنوان الدراية. المصدر السابق، ص:43.

[3]- أبو العباس أحمد بن محمد الونشريسي التلمساني (ت914هـ)، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب. مركز الإسكندرية للطباعة و النشر والتوزيع، مصر، د.ط، 1996م، ص:107.

[4]- محمد بن الحجام: هو محمد بن أحمد بن محمد اللخمي التلمساني ابن الحجام وهو لقب لأبيه ولد بتلمسان سنة 558هـ/1163م، ودرس القراءات السبع بها على يد أبي العباس الأعرج و رحل إلى فاس. كان فاضلا صالحا زاهدا أديبا واعظ أهل زمانه ، وله نظم في التصوف. ينظر: عبد المنعم القاسمي،أعلام التصوف في الجزائر. المرجع السابق، ص ص: 290-291.

[5]- الطاهر بو نابي ، المرجع السابق، ص:234.

أما في شهر رمضان يضع الصوفية برنامجا تعليميا خاصا بهذه المناسبة ، فكان أبو زكريا يحي الزواوي يرتب في بجاية ميعادا في تفسير القرآن بعد صلاة الظهر، وأبو العباس أحمد الملياني [1] (ت 644هـ، 1246م)، الذي كان نابغا في اللغة العربية والتصوف و غيرهم كثيرون[2].

و إلى جانب تعليمهم للصبيان و الشباب قاموا أيضا بتوسيع دائرة التعليم لتشمل العامة لرفع مستواهم العلمي و المعرفي و منه ظهر النوع الثالث من التعليم.

### 3/1- التعليم الشعبي:

كان دور الصوفية في تعليم العامة من الناس يتمثل في تعليمهم الأحكام الفقهية و يقصد بها أن يتعلم المسلم العلم الذي تصح به عبادته من صلاة و زكاة و صيام. إذ نجد أبو على الحسن المسيلي الذي كان يدرس العامة و يعرفهم على مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[3].

من آثار الصوفية أيضا غرس الخصال الحميدة في عقول الناس والتمسك بالكتاب و السنة و تجنب المعاصي و لزوم التوبة و أداء الحقوق على أكمل وجه[4].

لم يقتصر دور المتصوفة في التعليم فقط وإنما شملت مختلف العلوم و لعل من أهمها:

### 4/1 – علم القراءات و التفسير:

[1]- أبو العباس المليانى: هو أحمد بن عثمان بن عبد الجبار التونسي المليانى، أبو العباس فقيه، مجتهد من أهل مليانة، أخذ عن شيوخ بلدته ثم رحل إلى المشرق و لقي جماعة من الأعلام و عاد و سكن بجاية و درس بها، توفي بمليلنة في644هـ. ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر. المرجع السابق، ص:314.

[2]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:234.

[3]- عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف. دار الجيل للنشر و التوزيع، بيروت،ط1،1413هـ ،1992م، ص:17.

[4]- عبد الحميد الحوصري، التصوف مشكاة الحيران. مطابع إفريقيا الشرق للنشر و التوزيع، المغرب الأقصى،د.ط، 1987م، ص:10.

شكلت دراسة القرآن و حفظه حيزا كبيرا في إنتاج الصوفية و نشاطهم بحيث أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه المكتوب[1]، ولأهمية القرآن الكبرى كانوا يدرسونه في الكتاتيب و المساجد و الرباطات ، و بقراءاته المتعددة وتفاسيره المختلفة إذ ظهر في علم القراءات بتلمسان مثلا جماعة من الصوفية كعبد الله بن الحجا م و أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق الذي عرف بحسن التلاوة[2]

أما في تفسير القرآن الكريم فقد شكل مبدأ تأويله الذي أرسى الموحدون دعائمه في الق 6هـ/12م بحيث كان أبي زكريا يحي الزواوي يفسر القرآن بالجامع الأعظم ببجاية لعامة الناس. ويفهم من هذا النص أن التفسير هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، مع بيان معانيه و استنباط الأحكام الشرعية منه[3].

### 5/1- علم الحديث:

شهد القرن 6هـ/12م ازدهارا كبيرا في علم الحديث باعتباره مصدرا رئيسيا في تشريعات الناس و منفذهم لفهم أحكام القرآن و تفسيره ، مما أدى إلى انتشار أمهات الكتب في الحديث بين المتمدرسين الذين كانوا يتلقونها عن شيوخهم[4] .

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص:173.
[2]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:138.
[3]- نفسه، ص:138.
[4]- نفسه، ص:240.

مثل كتاب الموطأ للإمام عبد الله مالك بن أنس(ت179هـ/796م)، وكتاب المسند الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، و الجامع للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256هـ/869م)[1].

وكذلك المسند الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري(ت 261هـ/874م). وكتاب السنن لأبي داوود السجستاني (ت275هـ/888م). و على هذا كثر النظر و البحث في هذه الأمهات فألف جماعة من الصوفية أمثال أبو عبد الحق الإشبيلي في بجاية كتاب الجمع بين الصحيحين و كتاب الجمع بين السنة وكتاب الجمع بين كتب السنة، أما أبو مدين شعيب فكان حافظا للحديث خاصة الحديث للترميذي بحيث كان الطلبة في بجاية يعودون إليه كلما اختلفوا حول معنى ما [2].

**6/1 – الفقه:**

لقي الفقه اهتمام صوفية المغرب الأوسط خاصة في (ق6هـ ،7هـ/ 12م،13م) ، باعتباره جملة القواعد و الأحكام المستخرجة من الكتاب و السنة ، ومن هذا المنظور واصلوا تدريس مذهب الإمام مالك و اهتموا بمختلف كتب الفقه المالكي. ككتاب المصابيح لأبي سعيد مخلوف بن جارة الذي أدخله أبو زكريا يحي الزواوي إلى بجاية ، إضافة إلى كتاب التهذيب الذي كان من أكثر كتب الفقه تداولا في بجاية.[3]

[1]– الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:240.
[2]– نفسه، ص:240.
[3]– نفسه، ص:242.

ونذكر أيضا جهود أبو علي المسيلي الذي صنف كتاب التذكرة في أصول الدين، إذ ظل هذا الكتاب مرجعا للبجائيين إلى ما بعد الق 7هـ إذ يقول عنه الغبريني : " طالعته وكررت النظر فيه فرأيته من أجمل الموضوعات في هذا الفن" [1].

### 7/1- اللغة:

بما أن اللغة العربية كان لها دور في نشر المعارف المتنوعة، إذ أنها لغة المكتبات و اللغة الرسمية للبلاد فقد لقيت اهتماما من الصوفية بناءا على حاجاتهم الماسة إلى تفسير القرآن و بلوغ أسراره و التدقيق في معانيه[2].

كذلك رغبتهم في تعريب مجتمع المغرب الأوسط بهدف الابتعاد عن ازدواجية اللغة (اللسان العربي و البربري). و الدليل على ذلك أن الدروس التي كانوا يلقونها في المساجد كانت باللغة العربية ومن الصوفية الذين تركوا آثار مشاركاتهم في هذا الفن نجد أبو محمد عبد الحق الإشبيلي مؤلف كتاب الحاوي في اللغة ، كذلك كتاب الغريبين في اللغة أيضا [3] .

### 8/1- الأدب: (الشعر و النثر).

ترك الصوفية إنتاج أدبي غزير و قصائد شعرائهم [4] بحيث ظهر ذلك من خلال الجمع بين فنون الأدب مثل عبد الرحيم الخزرجي الإشبيلي الذي عاش في ق 6هـ ، كان أديبا و شاعرا ، وكذلك أبي أيوب إسحاق إبراهيم ابن ميمون الزواوي شاعرا و أديبا [5].

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، ص:35.

[2]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عهد المرابطين والموحدين. دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1980م، ص:487.

[3]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:246.

[4]- نجلاء لطفي، الفرق و المذاهب والجماعات الإسلامية القديمة. كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر،د.ط،د.ت، ص:56.

[5]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:251.

بينما اهتم صوفية آخرون بفنون معينة من الأدب مثل الرسائل الأدبية الإخوانية المعروفة عندهم بالمكاتبات السنية التي كان الصوفية يتبادلونها فيما بينهم و أغراضها التشوق و الثناء و المدح و النصح و طلب الدعاء[1] .

يمكننا التعرف على شكل بعض المكاتبات من خلال مراسلات أبي مدين شعيب في بجاية و تلميذه أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر (ت621هـ /1225م)[2] الذي كتب إلى شيخه يثني عليه و يصف فضله و يشيد بصفاته و خصاله الحميدة في هذه الأبيات:

شعيب والي الله سر عباده أبو مدين مغنى الأنامي بفخره.

فيا جنة المأوى و علم الهدى ويا ناشرا علم الإله بأمره.

حضرت ولم تحضر وغبت ولم تغب وما كنت في كل بجانب طوره.

فنورك نور الله له وهل إلى أحد في الناس إطفاء نوره.

ومن خلال هذه الأبيات رد أبو مدين على تلميذه بقوله: "أما بعد فإنه من اتقى الله سبحانه وتعالى وقاه ومن توكل عليه حق التوكل كفاه ومن إستعاذ به نجاه ومن شكره والاه ومن فرضه جزاه واجعل التقوى عماد قلبك و جلاء بصرك فإنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا خشية له"[3].

ويتضح من خلال هذه المراسلة عدة أغراض كالنصح مثل ماجاء في قول أبي مدين لتلميذه أو التشوق ظاهر في قول تلميذه" شعيب والي الله ....بفخره"، و العتاب في قوله : " حضرت.....طوره".

[1]– الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:251.

[2]– نفسه، ص:250.

[3]– نفسه، ص:251.

أما ما ورد في المراسلات التي كانت بين الصوفية و الفقهاء و الأدباء كالمراسلة التي كانت بين الصوفي أبي محمد عبد الحق البجائي [1] (ت675هـ /1277م)، والأديب الأندلسي أبي المطرف أحمد بن عميرة (ت658هـ / 1260م)، و التي كانت تهدف إلى تحديد العهد و تأكيد الإلتزام بالطريقة و السمو بالنفس إلى مرتبة التجرد من الدنيا و زخرفها و التوكل على الله و تقواه و الخشية منه[2].

إضافة إلى دورهم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكرون صفاته و يتشوقون لزيارة قبره فنظموا في ذلك قصائد طويلة مؤثرة في النفوس ، حيث يعد عبد الرحمن الفزازي (ت627هـ/1270م) رائدا في هذا الغرض الشعري حيث أنه لقب بصاحب الأمداح في سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم[3]

## 10/1- التاريخ:

لقد حظي علم التاريخ كسائر العلوم باهتمام المتصوفين لارتباطه الوثيق بفنون التراجم و الطبقات و المناقب و الأنساب و الأديان إذ يعتبر الوعاء الذي يحفظ أخبار الصوفية و سيرهم و آثارهم إذ ألف محمد بن عبد الرحمن بن سليمان التجيبي (ت 610هـ/1214م) كتاب "مناقب السبطين الحسن و الحسين"، و كتاب "مناقب شيخيه أبي الطاهر السلفي"[4]

[1] - أبي محمد عبد الحق البجائي( 675هـ)، فقيه مالكي صوفي من أهل بجاية و أصله من أبدة من الأندلس ذكره الغبريني"كان يحمل فنونا من العلم ، الفقه، و أصول الدين، و الفقه، و التصوف" و الكتابتان الشرعية و الأدبية و الفرائض و الحساب" توفي في 675هـ ، دفن بخارج باب المرسى. ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص:36.

[2] - الغبريني، المصدر السابق، ص:564.

[3] - نفسه، ص:256.

[4] - نفسه، ص:263.

كما وضع أبو محمد بن حماد الصنهاجي القلعي تلميذ أبو مدين شعيب" فهرست"تناول فيه سيرة شيوخه من الصوفية و آثارهم ، وعلى نفس المنوال وضع أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني(ت625هـ/1228م)، فهرسة تناول فيه فضائل الصوفية و على رأسهم أبو مدين شعيب[1]

## 11/1- العلوم العددية:

تشمل معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف ومن فروعها:

- علم الحساب و الفرائض و الهندسة و فيها كانت إسهامات الصوفية قليلة لأن أكثر التيارات الصوفية هي ذات طابع سني مما جعلهم يهتمون بالفقه و التفسير و القرآن و الحديث على عكس العلوم الأخرى .وما يمكن قوله في أثر الصوفية تجلى في تأليفهم لمختلف الكتب و تزويد المكتبات بها[2].

## 2- أثر الصوفية في الحياة الدينية:

لقد كان للمتصوفة دور في خدمة الإسلام والدعوة إليه في مختلف جهات العالم فقد عملوا على نشر فضائل الإسلام وبث تعاليمه [3]. وذلك عن طريق عقد المتصوفة مجالس للوعظو التذكير في المراكز العلمية المساجد و الرباطات و الزوايا بهدف التعريف بالدين الإسلامي و قواعده و التي يرتقي بفضلها الإنسان إلى أعلى مراتب التدين و التقرب إلى الله و قد انتشرت تلك المجالس في البوادي و الأرياف بكثرة[4] .

[1]- نفسه، ص:264.

[2]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:266.

[3]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر (تاريخها ،نشاطها). المرجع السابق، ص:126.

[4]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:192.

ومن المتصوفين الذي برز دوره في هذا المجال نذكر أبي مدين شعيب الذي تخرج على يده ألف تلميذ، و من دون شك أنهم ينقلون ما تعلموه وينشرونها في بواديهم و أريافهم[1]. وكذلك دوره في استمالة الرهبان الإيطاليين الذين قدموا إلى بجاية لرؤيته ، و الإطلاع على مكانته العلمية ودرجة تدينه فلما حضروا مجلسه ورأوا كراماته فدخلوا في الإسلام[2].

كان متصوفة المغرب الأوسط يثابرون لنشر تعاليم ديننا الحنيف حسب ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن التعاليم التي غرسها المتصوفون في نفوس الناس.

## 1/2- التخلق بأخلاق الأنبياء والمرسلين و الصحابة و السلف الصالح بعدهم :

وهي الامتثال بأوامر القرآن و اجتناب نواهيه لما ورد عن عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت:" كان خلقه القرآن "[3].

أما ابن قيم الجوزية وضع مبادئ خلقية وفق الشريعة الإسلامية قال : "وحقيقة المروءة تجنب الدنيا، و الرذائل من الأقوال، و الأخلاق ،و الأعمال إذ جعلها ثلاث درجات:

الأولى: مروءة المرء مع نفسه، وهي حملها على ما يحمل وترك ما يدنس و يشين الثانية: المروءة مع الخلق وهي استعمال الأدب، والحياء، والخلق الجميل معهم.

أما الثالثة: المروءة مع الحق سبحانه وهي الاستحياء من نظر الله إليه في كل لحظة و إصلاح العيوب ما أمكن .[4]

---

[1]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:192.

[2]- نفسه، ص:192.

[3]- يحي بن معاذ الرازي، المصدر السابق، ص:25

[4]- عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، ابن قيم الجوزية(عصره و منهجه و آراؤه في الفقه و العقائد و التصوف)، ج 1، دار القلم للنشر والتوزيع، كويت، ط3، 1405هـ ، 1984م، ص:477.

إن تخلق الأفراد بمكارم الأخلاق، مع حفظ النفس من الشهوات و ابتعاده عن الأخلاق الدنيئة، إذ يقال من زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف[1].

عندما نقول الأخلاق لا نحصرها على معاملاتنا مع غيرنا و إنما كل ما أمرنا به الله من فروض وواجبات تجاهه أو اتجاه مخلوقاته عبارة عن أخلاق .

ومنه فإن التصوف بحد ذاته أخلاق يوصل صاحبه أعلى مراتب الطاعة وحب الله إذ هو الانقطاع لعبادة الله عز وجل بالصلاة و الصيام و تلاوة القرآن وتعليم أبناء المسلمين شرائع الدين الصحيح و ذلك بجهود المتصوفة في الوعظ و التذكير، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم و أخلاقه الفاضلة[2].

## 2/2- معرفة عقائد الإيمان :

أي معرفة العقائد الإيمانية المستنبطة من كتاب الله الكريم كأحكام الزكاة،والصيام و سنة نبيه عليه أزكى الصلاة و أتم التسليم و الشرائع التي تقربه إلى الله زلفى[3].

و يكون على علم بالواجب في حق الله تعالى و بيان المستحيل في حقه تعالى و الجائز في حقه تعالى،و كذلك في حق الأنبياء والمرسلين [4] وتوفر الهدوء للمرء و عدم الانشغال بأمور الدنيا، فيعينه ذلك على جمع قلبه على الله[5].

[1]- عيسى الحسن، موسوعات الحضارات. المرجع السابق، ص:213.
[2]- الونشريسي، المصدر السابق، ص:107
[3]- عبده غالب أحمد عيسى، المرجع السابق، ص:14.
[4]- نفسه، ص:15.
[5]- يحي بن معاذ الرازي، المصدر السابق، ص :161.

## 3/2- ذكر الله و شكره:

تغرس في روح الفرد تذكر الله في كل وقت وفي كل مكان، أنه هو الذي خلقه و جعل له السمع و البصر ...، ولابد من شكر الله على نعمه، لأن الله سخر لعباده السمع و الأبصار لعبادته[1] وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿و ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون.وما أريد منهم من رزق و ما أريد أن يطعمون ﴾[2].

## 4/2- الإقتداء بخصال الأنبياء:

كالرضا(رضا إسماعيل لأنه سلم لأمر الله بترك روحه الغالية) [3] بما كتب الله لهم من الأرزاق سواء في كثرتها أو قلتها [4] و الرضا بما ستر من اللباس [5]،و السخاء (بإبراهيم الذي ضحى بولده)[6]،يغرس التصوف في نفس المريدين و الصلحاء السخاء وذم البخل، وقد مدح الله تعالى السخاء[7] في قوله تعالى: ﴿ و يطعمون الطعام على حبه... ﴾[8] و في ذم البخل قال تعالى: ﴿ سيطوقون بما بخلوا به يوم القيامة ﴾[9]، أما ثالث هذه الخصال هو الصبر (صبر أيوب لأنه صبر على بلائه ) الصبر على المصائب و ما قدر الله على عباده من البلاء[10].

---

[1]- يحي بن معاذ الرازي، المصدر السابق، ص :147.

[2]- سورة الذاريات، الآيتين 56-57.

[3]- آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الاسلام (تاريخها التصوف). تر:محمد اسماعيل السيد و رضا حامد قطب، منشورات الجمل للطباعة و النشر ، بغداد، ط1،2006، ص:20 .

[4]- أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين السلمي النيسابوري البغدادي، مقدمة في التصوف و حقيقته. المصدر السابق، ص:47.

[5]- عبد الحميد الحويصري، المرجع السابق، ص:152.

[6]- آنا ماري شيمل، المرجع السابق، ص:20.

[7]- أبي عبد الرحمن النيسابوري البغدادي، المصدر السابق، ص:60.

[8]- سورة الإنسان، الآية 8.

[9]- سورة آل عمران، الآية 180.

[10]- آنا ماري شيمل، المرجع السابق، ص:20.

التوكل على الله في كل الأعمال و المواقف [1] و الانشغال بذكره سرا و علانية و الانقطاع بالكلية إليه وصرف الخاطر إلى الله، أي إخراج المكبوتات التي بالنفس لله وحده [2].

تمكن العبد من معرفة الله و حبه عن طريق التأمل في مخلوقاته ، و هو ما يجعل المريدين يتحملون كل الآلام و المصائب التي يبتليهم بها الله ليختبر حبهم له و يطهر نفوسهم[3]

## 5/2- مساعدة الفقراء لزيارة البقاع المقدسة:

إلى جانب ما سبق أدى الصوفية دورا في تسهيل أمور الحج و مساعدة الفقراء الذين عجزوا عن أداء فريضتهم الدينية، إذ يذكر ابن الزيات أن أبا عبد الله محمد التاونتي التلمساني لما كان في بجاية متجها صوب مكة تسابق رؤساء المراكب للفوز بصحبته في الرحلة فاشترط على من يركب معه أن يحمل كل الفقراء المتجهين إلى مكة بدون أجر فوافقوا على ذلك.[4]

دون أن ننسى حركة الجهاد ضد نصارى إسبانيا ، دعا أبي عبد الله الحجام في دعوته للناس بالجامع الأعظم في إشبيلية لإفتداء أسرى المسلمين[5].

## 3- أثر الصوفية في الحياة الاجتماعية:

بما أننا تطرقنا في المبحثين الأول و الثاني إلى دور الصوفية أو أثرهم في الحياة الثقافية و الدينية فلا يمكن إغفال الدور الاجتماعي للصوفية ، ذلك أن فئة الصوفية تميزت بخصائص من حيث زهدهم في الدنيا و كذلك وضعيتهم رغم بساطتها و لكن كان شغلهم الشاغل الاهتمام بمختلف فئات

[1]- آنا ماري شيمل، المرجع السابق، ص:17.

[2]- عبد الوهاب الشعراني، المرجع السابق، ص11.

[3]- آنا ماري شيمل، المرجع السابق، ص8.

[4]- أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي(ابن الزيات)(ت617هـ)، التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي. تح أحمد توفيق، منشورات كلية اللآداب بالرباط، ط2، 1997م، ص:192.

[5]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص193.

المجتمع المحرومة خاصة ، وهذا مايجعلنا نعطي صورة متكاملة عن الصوفية ودورها ونشاطها ، و أخلاقها داخل المجتمع بالمغرب الأوسط خلال العهد الموحدي.

## 1/3- مشاركة الصوفية للفقراء:

إن التصوف بصفة عامة هو عبارة عن أخلاق تجاه الله، ثم أنبيائه ، ثم عباده، ومن القيم الأخلاقية التي غرسها التصوف في نفوس المريدين الرحمة و الإحسان إذ جعلوها مبدأ و غاية حتى صارت من مكوناتهم الشخصية ، وفي هذا الصدد نذكر من الصوفية الذين اشتهروا بحسن الخلق بأبي محمد عبد الحق البجائي الذي كان يردد قول الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :" أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن و من لم يكن عنده ما يوضع في الميزان لم يكن عنده غيره"، إ ذ تشير أغلب المصادر إلى مشاركة الصوفية للفقراء في القوت خاصة إبان الأزمات الغذائية [1].

ومن مظاهر مشاركة الصوفية للفقراء أيضا الصدقة، إذ كانوا يتصدقون على المحتاجين،إذ أنهم كانوا يخرجون من أموالهم من غير من ، و يعطي منها للقريب أو البعيد من المحتاجين . فنجد من هؤلاء الصوفية أبو العباس الخراز كان كلما أعطيت له الثياب يقوم بتوزيعها على الفقراء[2].

إضافة إلى أن أبو إسحاق إبراهيم التنسي (ت 680هـ / 1280م)، كان يتصدق من أرباح تجارته كذلك نجد أبي محمد عبد الله بن حجاج الجزائري (ت 640هـ /1242م) الذي كان لا ينفق من مرتبه الذي كان يتقاضاه على منصب القضاء ، الذي كان يزاوله في مدينة الجزائر [3] ، و إنما يصرفه في الصدقات للفقراء و المحتاجين، و يتصدق على الأرامل و الأيتام[4] .

---

[1]– مصطفى نشاط ، السجن و السجناء(نماذج من تاريخ المغرب الوسيط). مطبعة إفريقيا الشرق للطباعة و النشر والتوزيع، الدار البيضاء، د.ط، 2012م، ص:65.

[2]– أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسن السلمي النيسابوري البغدادي، المصدر السابق، ص:63.

[3]- نفسه، ص:190.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ص:107.

ومن الذين اتصفوا بالتواضع و التع اون من الصوفية لنشر الخير نذكر على سبيل المثال أبي إسحاق إبراهيم التنسي[1]، الذي كان شديد التواضع بحيث كان شديد التو اضع مع الفقراء كغيره من الصوفية الذين صاحبوا الفقراء و نظروا في محنهم بعين المحبة ومساعدتهم وهنا تظهر مشاركتهم للفقراء و المحتاجين.[2]

وتذكر الروايات أن مدينة بجاية أواخر القرن السادس الهجري، لما أصابتها المجاعة و امتلأت الشوارع بالمعوزين، و المتشردين الذين افتقدوا المأوى و المأكل و الملبس ،إذ لم يتحرك أي من الموحدين ولا أغنياء المدينة ، وأعيانها للتخفيف من معاناة هؤلاء الفقراء فحمل الصوفي أبو زكريا الزواوي (ت 611هـ /1215 م)، على عاتقه مسؤولية إعانة هؤلاء المعوزي و التكفل بهم فلجأ إلى جمع المعونات (المال) من أغنياء المدينة و اشترى فندقا بثلاثمائة دينار ، جمع فيه الفقراء و المتشردين ، واشترى لهم ما يكفيهم من الطعام و اللباس[3].

## 2/3- القضاء على الفوارق الاجتماعية و الطبقية:

أي المساواة بين الطبقة العامة و الحاكمة في كل الجوانب سواءا التعليم أو القضاء ،...وغيرها من المجالات.

[1]- هو إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام أبو إسحاق التنسي المطماطي عالم مالكي من أهل تنس ، انتهت إليه رئاسة التدريس و الفتوى في أقطار المغرب روى عن ابن كحيلة و ناصر الدين المشدالي ، وقرأ بتونس على يد جماعة ،رحل إلى المشرق فزار مصر و الشام والحجاز ، وأخذ عن الشمس الأصبهاني و السيف الحنفي، ثم عاد و استقر بتلمسان ، ودرس بها إلى أن مات.
ينظر:عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص:84-85.

[2]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:169.

[3]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:188.

من مظاهر المساواة بين الحكام و العامة تجلى من خلال تصدي الصوفية لمظالم الحكام ،إذ كان بعض الصوفية بمثابة الملاذ الذي يلوذ به المظاليم ، إذ كان الحكام يستحوذون على ممتلكات العامة و لكن العباد هم من يتدخل لرد الأشياء إلى أصحابها ، وانتزاعها من الحكام، و الدفاع عن العامة[1].

الفصل في القضايا بالعدل و المساواة، دون التفرقة بين الغني و الفقير، وذلك بالنطق بالحكمة وملازمة الكتاب و السنة ، دون تمييز[2].

## 3/3- قضاء حوائج الناس:

فمثلا كانوا يساعدون المرضى في العلاج ، و تحسين نفسيتهم، وكانوا يزورونهم للتخفيف عنهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من عاد مريضا أو زار أخا له في الله تعالى ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك و تبوأت من الجنة منزلا" و قال : "امش ميلا و عد مريضا، وامش ميلين وزر أخا في الله، و امش ثلاثة أميال و أصلح بين إثنين" [3] ومنه يمكن أن نحمل القول بأن الله ورسوله يأمران بصلة الأرحام حسب قوله صلى الله عليه وسلم:" من وصلني وصلته، ومن قطعني قطعته" [4]، و قوله تعالى عمن يقطع رحمه من أهله : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾[5]، و لهذا سعى الصوفية لتطبيق كلام الله إذ يصلون الأرحام ،و يصلحون ذات البين بين الزوجين، وبين الحاكم و المحكومين، وبين القبائل،و قطع اللصوصية ،وعيادة المرضى ...إلخ[6].

---

[1]- محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص:102.

[2]- كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري(ت748هـ)، الموفي بمعرفة التصوف و الصوفي. تح و تق وتع:محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع، الكويت، ط1، 1408هـ ، 1988م، ص:70.

[3]- يحي بن معاذ الرازي، المصدر السابق، ص:163.

[4]- رواه الترميذي.

[5]- سورة البقرة ، الآية 27.

[6]- مصطفى نشاط المرجع السابق، ص:65.

يمكن استخلاص مما سبق أن دور الصوفية لم يقتصر على المجال الديني فحسب و إنما شمل مختلف الجوانب ، العلمية منها و الثقافية ، وحتى الاجتماعية ، وهذا ما تجلى في الحث على طلب العلم و تعميمه على كل الفئات ، دون شروط أو قيود سواء السن أو الفئة الاجتماعية .أما ما تجسد عن الجانب الديني من دور فيمكننا القول أنهم نشروا تعاليم الدين الإسلامي ، حسب ما ورد في الكتاب و السنة من أحكام ، والتي تقرب المخلوق (الإنسان) من الخالق عز وجل. والإقتداء بخصال الأنبياء من صبر، و سخاء وكرم تواضع، التي ساعدت الناس في حياتهم الاجتماعية من أمن و استقرار الناتج عن الأخلاق الحميدة، إضافة إلى مظاهر أخرى كالتكافل الاجتماعي ، ومساعدة الفقراء و الأيتام ، وصلة الأرحام، و عيادة المرضى ، و إصلاح ذات البين بين المتخاصمين ، ورد مظالم الحكام عن المحكومين ، والعدل و المساواة بين الناس في الحقوق و الواجبات بالقضاء على الفوارق الاجتماعية و الطبقية وكلها من كلام الله وهي المبادئ التي تقوم عليها الصوفية.

# الخاتمة

على ضوء ما تقدم في دراستنا لموضوع الزهد و التصوف في المغرب الأوسط فقد توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات وهي:

ما يمكن قوله أن التصوف منذ بدايته نشأ باتخاذ الزهد في الدنيا و زينتها و الإقبال على الطاعات وهذا ما دعى إليه القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، وبالتالي فإن الزهد هو البيئة الطبيعية التي ظهر فيها التصوف فمعنى هذا الأخير هو العبودية التامة و التسليم الكامل لله تعالى إضافة إلى أن التصوف له عدة مقامات و التي منها مقام الصبر و الورع و التقوى .

قد حظي التصوف بمكانة هامة في المغرب الأوسط خاصة في القرنين ( 6، 7هـ/ 12، 13م) ويعود هذا إلى عدة عوامل فكرية وسياسية و إجتماعية نتيجة الإرهاصات و الصراعات التي كان يعيشها المغرب الأوسط أيضا أن العامة و الخاصة أهملوا الكثير من مبادئ الدين و سلوكه القويم ، وعلى إثره جاء التصوف للقضاء على تلك الانحرافات و المنكرات وهذا بفضل رجالات الصوفية أمثال أبو مدين شعيب و تلميذه عبد السلام بن مشيش و محي الدين بن العربي وأبو الحسن بن علي المسيلي الذين كان الناس يرون فيهم نموذج الصلاح و التقوى كما تولوا مهمة التدريس لوصولهم إلى أعلى درجات العلم.

مع دخول التصوف إلى بلاد المغرب الأوسط في القرن 6هـ،12م ظهرت عدة طرق صوفية و التي منها الطريقة القادرية و الشاذلية التي كان لها تأثير قوي في المغرب الأوسط وهذا راجع إلى نشاط مشايخ هذه الطرق و أتباعهم في مجال نشر الدين الإسلامي، يضاف إلى هذا المبادئ التي كانت تقوم عليها هذه الطرق و المستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية في شكل أذكار و أوراد و أعمال إصلاحية فقد قال أبي حامد الغزالي عندما إنتهى به المطاف إلى طريق الصوفية " فاعلم يقينا بأنهم هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة و أن سيرتهم أحسن السير و طريقهم أصوب الطرق و أخلاقهم أزكى الأخلاق ...و إن جميع حركاتهم و سكناتهم في ظاهرهم و باطنهم مقتبسة

من نور النبوة".

كما ساهم الصوفية في تطوير حركتهم و ذلك من خلال تدريسهم لمختلف العلوم في المساجد و الزوايا و الرباطات .

فالزوايا ظهرت منذ القرن 4هـ، 10م و لكن مع القرن 6هـ، 12م تطورت فلم تصبح تقتصر على العبادة و الجهاد بل أصبحت مؤسسة تعليمية لمحاربة الجهل و الأمية و كان يحل بها الغرباء و عابري السبيل فيجدون فيها الإيواء و الإطعام و التي تنقسم إلى نوعين:

* زوايا من حيث الانتساب بمعنى المنسوبة إلى شخص ميت.

*زوايا من حيث الموقع فيها زوايا الأرياف و المدن إذ كان لهذا النوع دور إيجابي في المغرب الأوسط بحيث اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم، من زوايا المغرب الأوسط خلال فترة الموحدين نذكر: الزاوية القادرية ، وسيدي الشيخ و سيدي أبي الحسن.

أما المساجد فكانت مخصصة لإلقاء الدروس و الوعظ و محاربة البدع فكان علماء التفسير و القرآن و الحديث يتخذونه مقرا لهم و من المساجد التي عرفت انتشار واسعا آنذاك نجد مسجد حومة اللؤلؤة ، الجامع الأعظم بتلمسان.

كذلك الرباطات لا تقل أهمية عن المساجد من حيث كونها مكانا تشع منه الدعوة إلى الإسلام نظرا لما تقده من الوظائف الدينية كالعبادة و تلاوة القرآن فدورها لم يقتصر على الجانب الديني فقط و إنما كانت مركزا حربيا لمقاومة الكفار و من بين هذه الرباطات :

رباط العباد ، رباط الفتح، الذان عرفا في المغرب الأوسط خلال القرنين 6هـ، 7هـ/ 12م، 13م.

وما يمكن قوله أن الصوفية لم يقتصر دورهم على نشر الدين الإسلامي فحسب و إنما كان لهم

الأثر الإيجابي و الدور الفعال في إثراء و ازدهار الحركة العلمية الثقافية في تعميم التعليم و بالتالي القضاء على الجهل في مجتمع المغرب الأوسط ، و أيضا ما خلفه السادة الصوفية من كتب و بحوث في مختلف العلوم من حديث و فقه و أدب...و التي أصبحت مرجعا للعلماء.

أما بالنسبة للعلوم العددية كان اهتمامهم بها قليل لأن الصوفية ذات نزعة سنية مما جعلهم يهتمون بالعلوم الشرعية على عكس العلوم الأخرى.

و لقد تجلى أثرهم أيضا في الحياة الاجتماعية و ذلك لاتصافهم بالأخلاق الحسنة من رحمة و صدقة و تواضع ويظهر دورهم هنا في غرس هذه الأخلاق الحميدة في نفوس الناس، كانت الصدقة و التواضع من مبادئهم فكانوا يصدقون على الفقراء من أموالهم الخاصة، و كانوا متواضعين من خلال مصاحبتهم للفقراء و ينظرون إليهم نظرة محبة.

إلى جانب هذا فقد ساهموا في القضاء على التفاوت الطبقي في المجتمع، ويضاف لهذا مساهمتهم في التخفيف من حدة معاناة المحتاجين و الأيتام و إصلاحهم لذات البين بين المتخاصمين.

# الملاحق

## الملحق رقم: 01

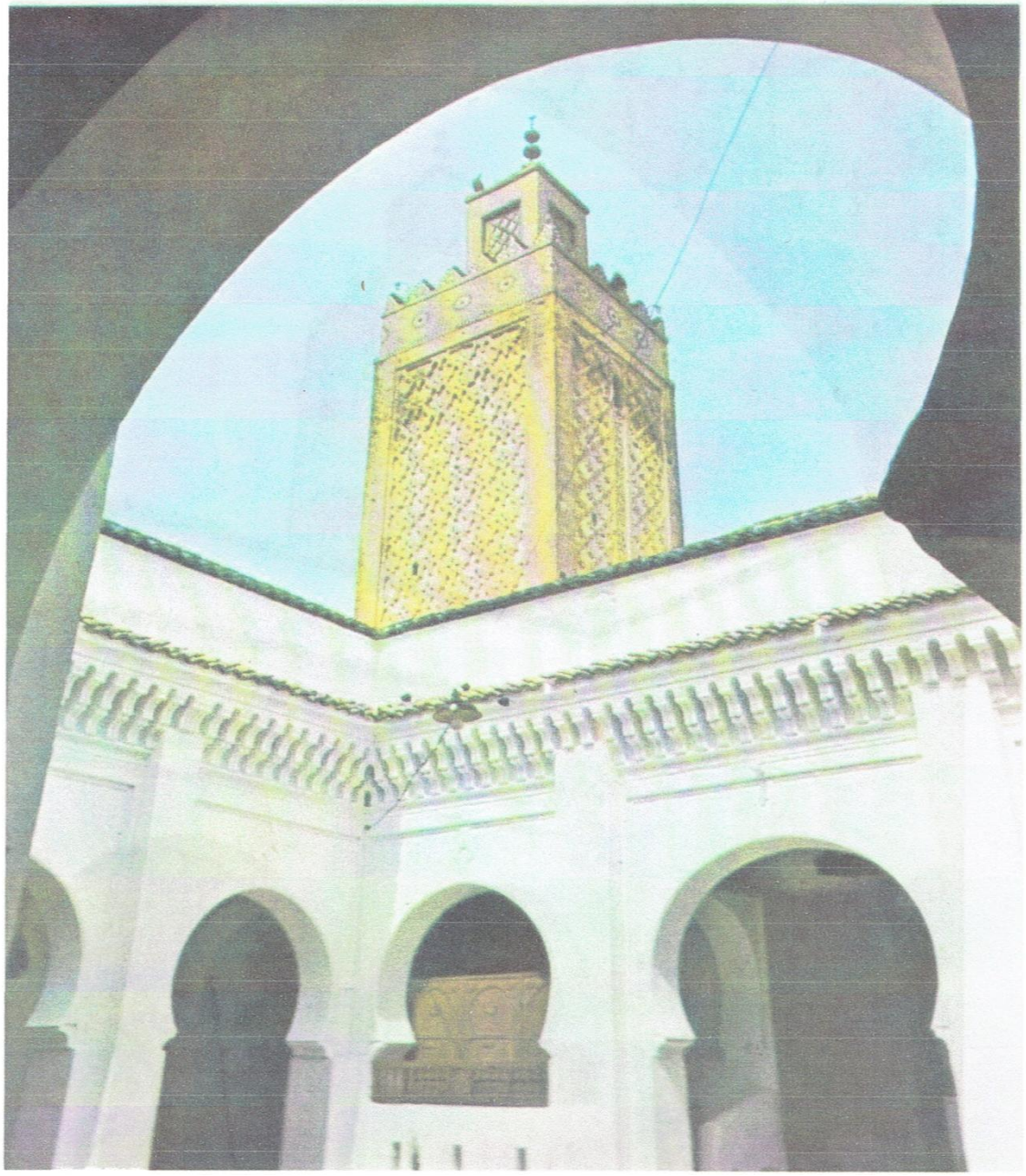

مسجد سيدي بومدين بتلمسان. [1]

[1] – الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان. المرجع السابق، ص80.

## الملحق رقم: 02

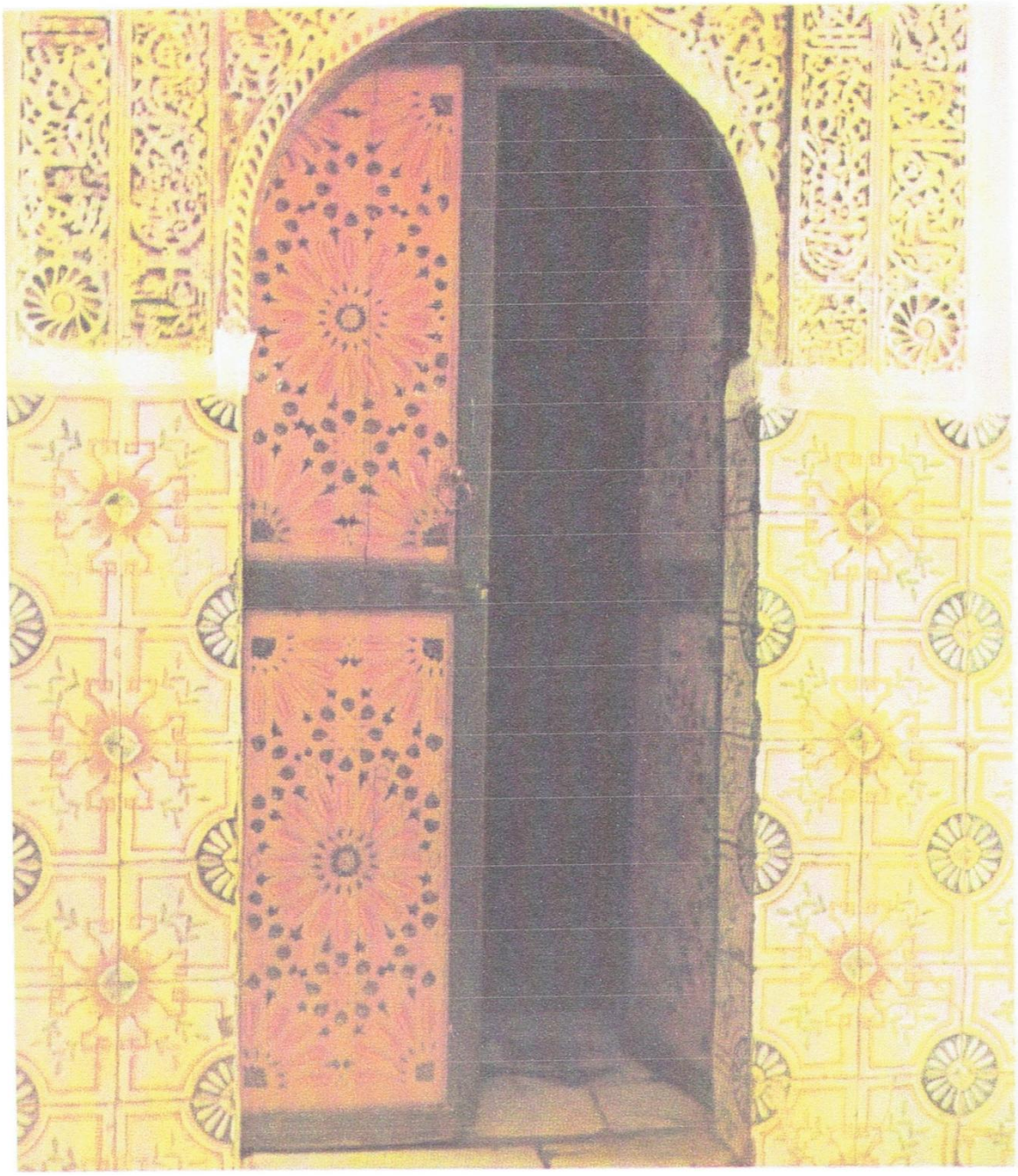

باب ضريح سيدي بومدين بتلمسان.[1]

[1]- الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص: 76.

## الملحق رقم :03

# قصيدة البوصيري
# في مدح أبي مدين شعيب وشيوخ الصوفية*

وللـه در شـاعر مصر، وهـو الفقيـه الأجل العـالم، الأوحد، النـاسك، المتفنن، المحقق، الصوفي شرف الدين البوصيري رحمه الله، القاطن بمصر حيث يقول : [الطويل]

بَغَى بي عَلى الجرعَاءِ[1]مِن جَانِبِ الغَربِ[2] فَفِيهِ حَبِيبُ لِي يَهِيمُ[3] بِه قلبِ
قَرِيبُ إِلَى سِرِّي بَعِيدُ مَرَامُهُ فنيت بِهِ وَجْدًا عَلَى البُعْدِ وَالقُرْبِ
إِذَا هَبَّتِ النَّكبَاءُ في تُرَبِ دَارِهِ تَعَطَّرَتِ الأكوَانُ مِن ذلِكَ التُّرْبِ
وَإِن سُحِبَتْ[4] فِي الأَرْضِ فَضْلُ ذُيُولِهِ وَجَرَتْ بِهَا فِي المَحلِ[5]فَضْلاً عَلَى السُّحُبِ
وَإِن حَمَلَتْ رِيحُ الصَبَا[6] نَفَحَاتِهِ عَلَى كَبِدٍ ظَلَّتْ مُنَعَّمَةَ الخُلْبِ
فَرَوَّحَتِ الأَرْوَاحُ مِن طِيبِ عُرْفِهَا فَيَا نَفَحَاتِ الغَرْبِ مِن نَحْوِهِ هُبِّ
[*102] تَغِبُّ فَتُشْفِي السَّقَمَ وَهِيَ عَلِيلَةٌ وَتُطْبِقُ أَشْوَاقِي بِزَوْرَتِهِ الغِبِّ
وَأَسْمَرُ يُغْنِيهِ سَوَادُ جُفُونِهِ إذا طَالَ عَن رِزقِ الأَسِنَّةِ وَالقُضْبِ
تَحِلُّ مَحْيَاءَ لَه مُغَيبةً دُونَ حُسْنِهِ فَوَا عَجَبَاً صَارَ التَجَلِّي مِن الحُجْبِ
وَلَيْلُ تَعَاطَينَا بِه رَاحَ ذكرُهُ فَطَابَت بِذِكْرَاهُ مُنَادَمَةَ الشُّرْبِ
فَأَنتَ حَدَاةَ[7] الرَّكْبِ تَسْتَوْقِفُ الكَرَى وَبَاتَ زَفِيرُهُ دُونَهُم سَابِقَ الرَّكبِ
يُخَيَلُ لِي فِي كُلَّ شِعْبِ سَلَكْتُهُ بِأَنَّ شُعَيْباً قَامَ فِي ذلِكَ الشِّعْبِ

قصيدة البوصيري في مدح أبي مدين شعيب و شيوخ الصوفية.[1]

[1]– أبو مدين شعيب الحسن المغربي الأندلسي التلمساني، معهد الثقافة و الدراسات الشرقية. جامعة طوكيو اليابان، د.ط، د.ت. ص:01.

# الملحق رقم: 04

مخطوط يوضح غيثية أبي مدين[1]

[1]– أبو مدين شعيب الحسن المغربي الأندلسي التلمساني، المصدر السابق، ص ص: 01-02.

## الملحق رقم: 05

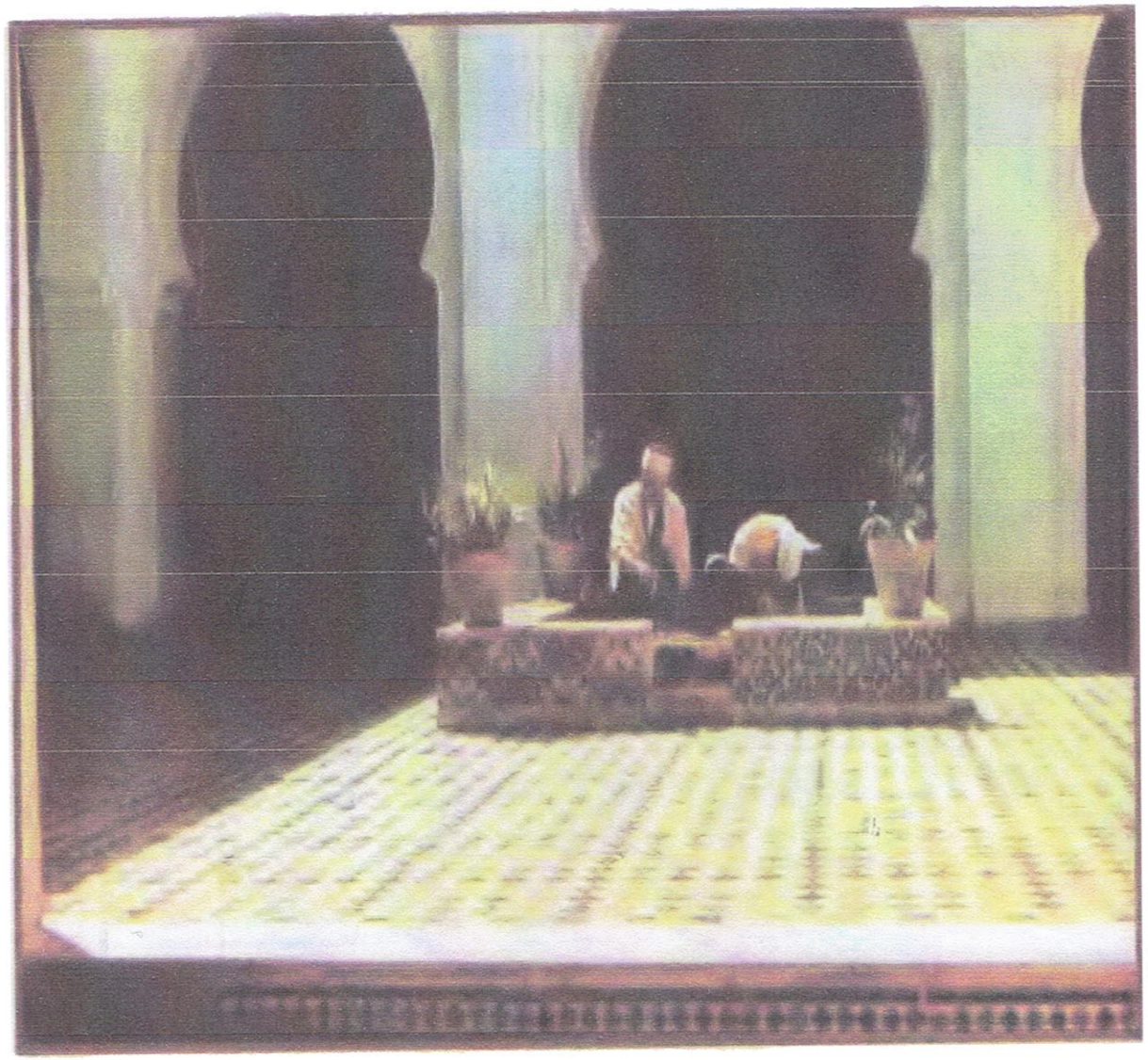

صحن جامع أبي مدين شعيب.[1]

[1]– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:81.

# الملحق رقم : 06

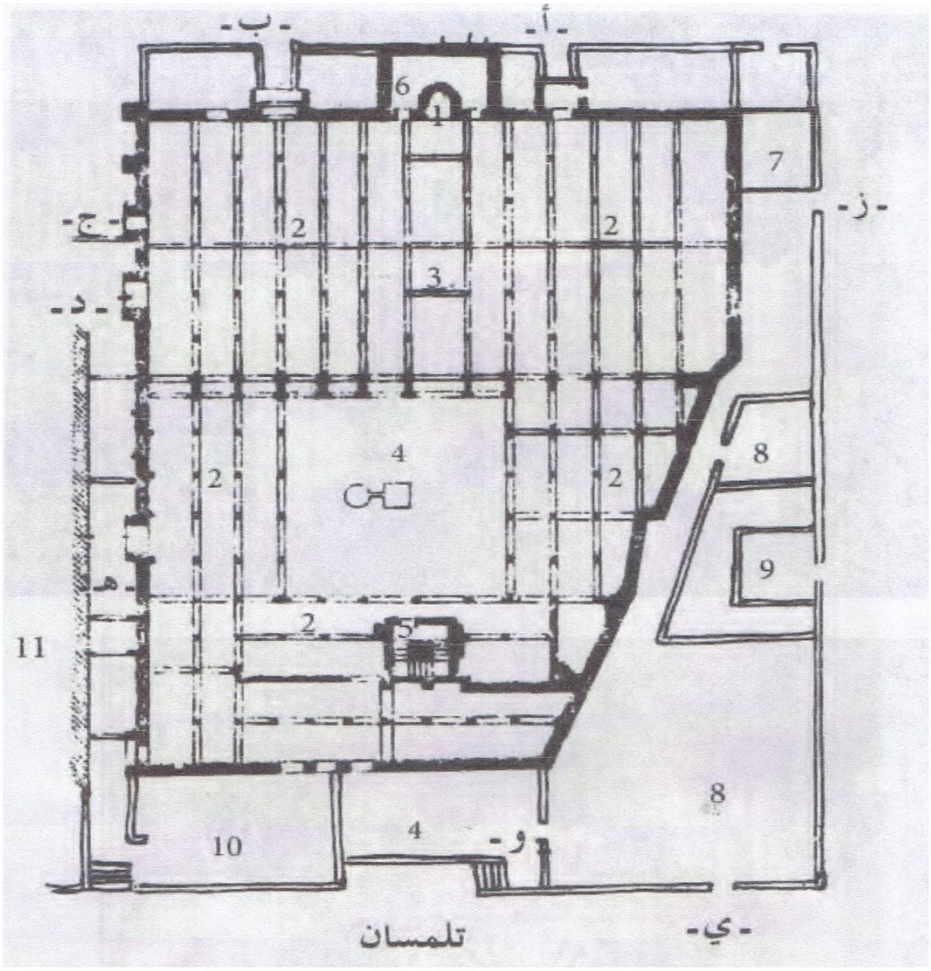


داخل الجامع
1- المحراب
2- قاعة الصلاة
3- الأروقة الكبرى
4- الصحن
5- المئذنة

خارج الجامع : ملحقاته
6- مقصورة الامام
7- ضريح ابن مرزوق الحفيد
8- محل الوضوء
9- مقصورة المفتي
10- المحكمة
11- ضريح سيدي أحمد بن الحسن الغماري

أبواب الجامع الثمانية
أ- باب ابن مرزوق
ب- باب الجنائز
ج- باب الخرازين
د- باب المساكين
هـ - باب سيدي أحمد بن الحسن
و - باب النساء
ي- باب سيدي سعد

رسم تخطيطي للجامع الكبير أو المسجد الأعظم بتلمسان.[1]

[1]- الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:173.

## الملحق رقم: 07

الجامع الكبير بالعصمة (منظر خارجي، و قاعة الصلاة). [1]

[1]– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:55.

## الملحق رقم: 08

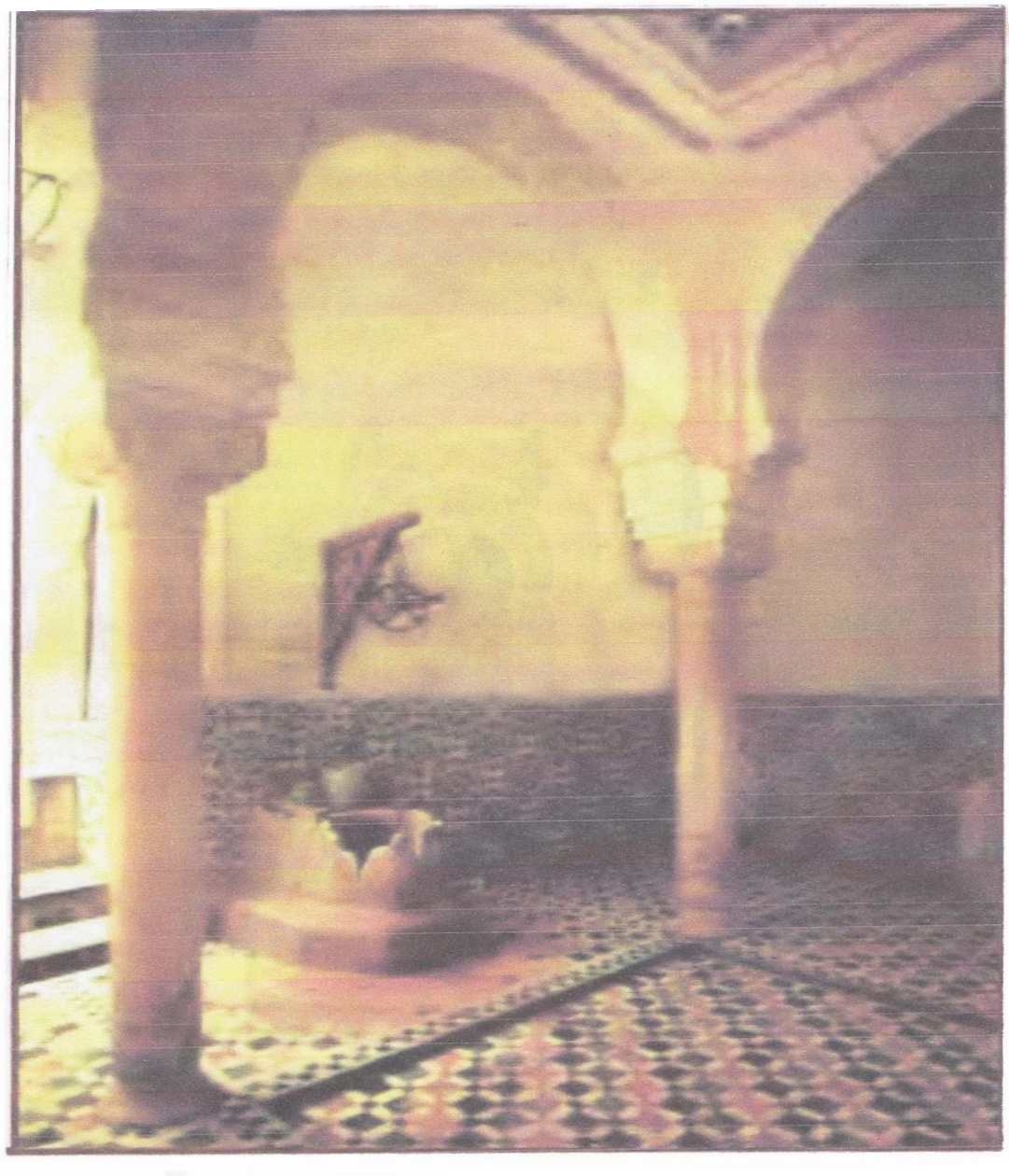

ضريح سيدي أبي مدين به بئر و صحن و قبة و أعمدة.[1]

[1]– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:132.

## الملحق رقم: 09

صحن و مئذنة جامع أغادير.[1]

[1]– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:64.

## الملحق رقم: 10

أطلال مسجد أبي إسحاق الطيار بالعباد السفلي و الطريق المؤدي إلى قرية العباد.[1]

[1]– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:158.

## الملحق رقم: 11

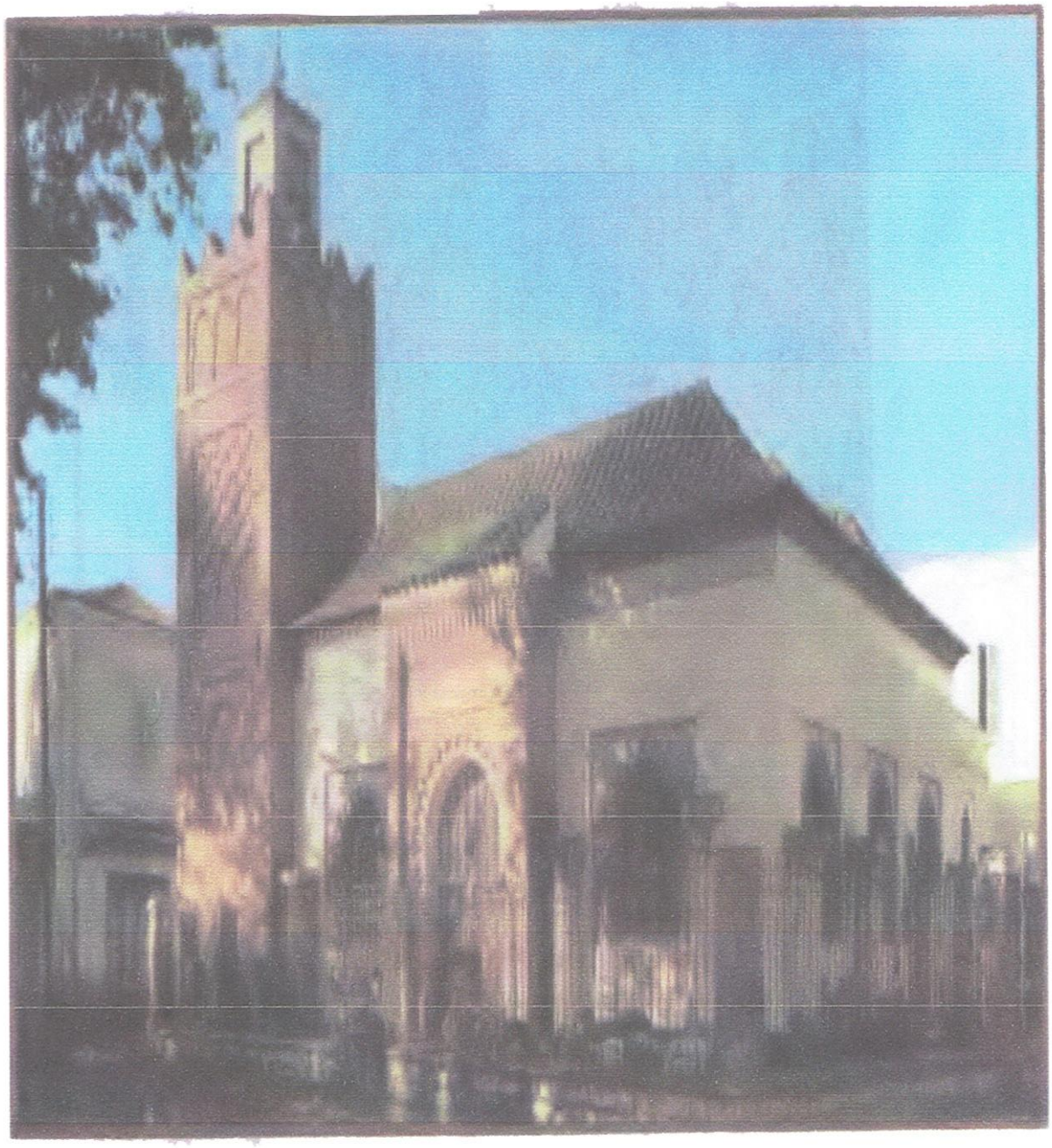

منظر خارجي لمسجد سيدي أبي الحسن.[1]

[1]– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:133.

## الملحق رقم: 12

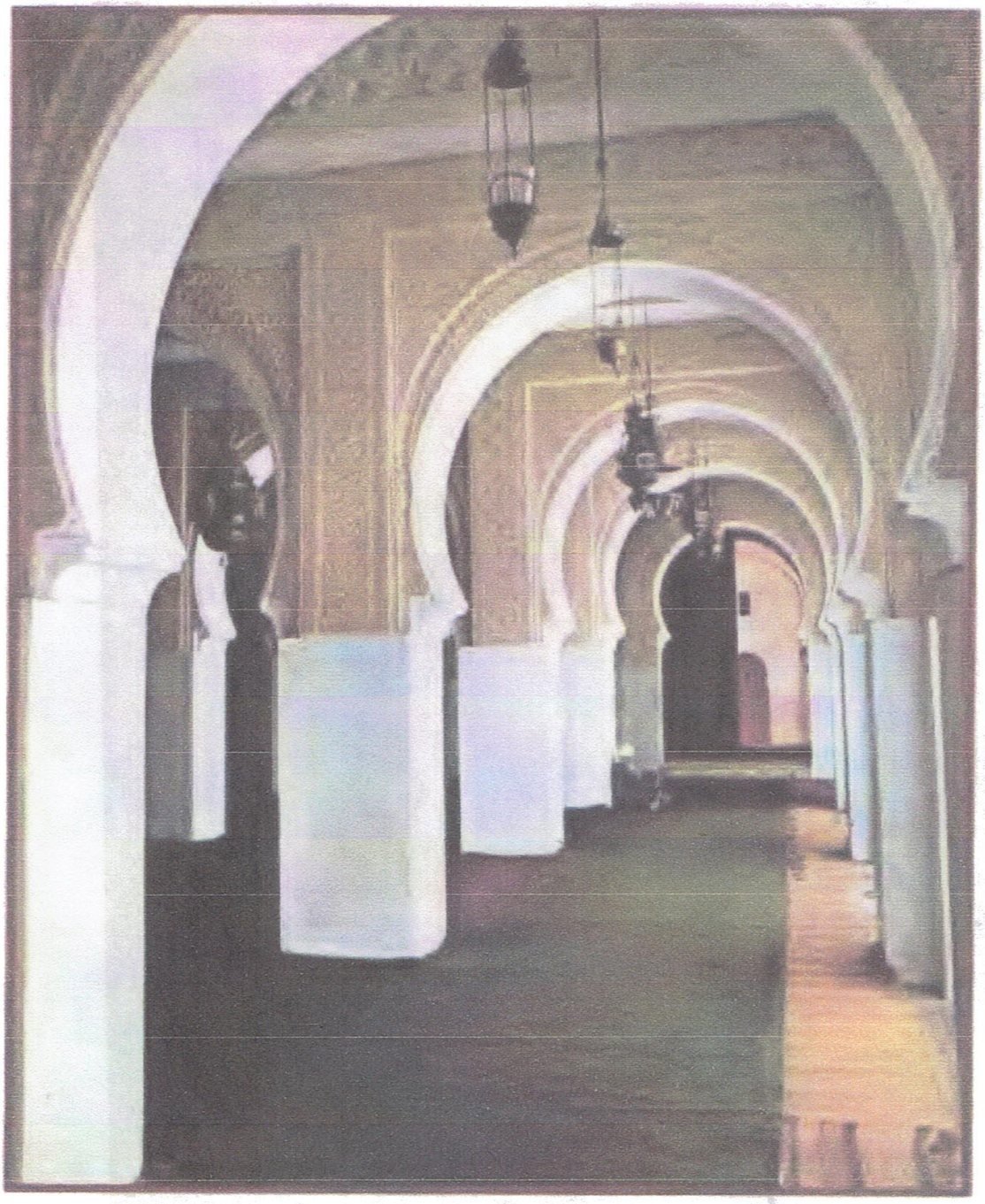

منظر داخلي لجامع سيدي أبي مدين.[1]

[1]– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:135.

## الملحق رقم: 13

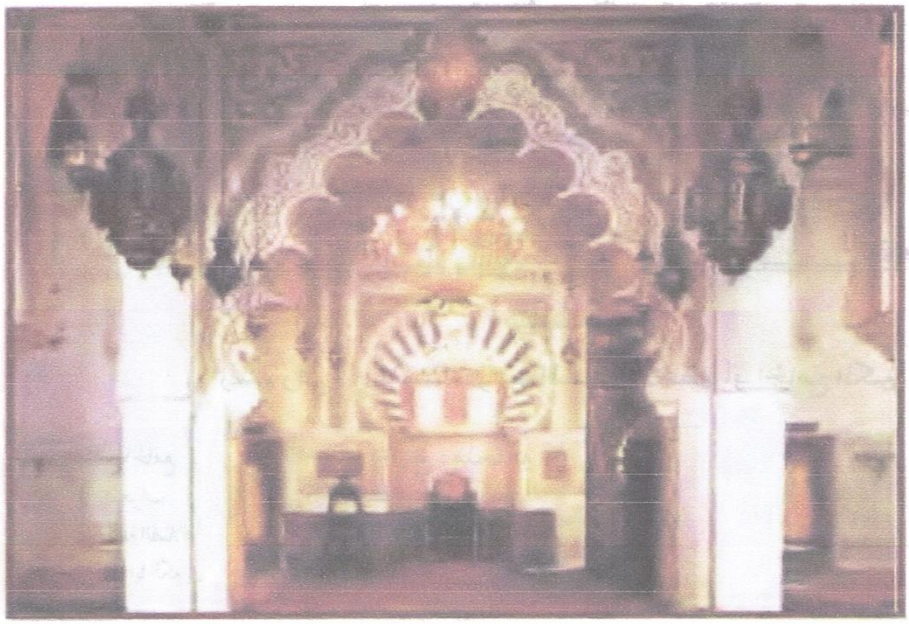

منظر داخلي للجامع الكبير(الرواق الأوسط و المنبر و القبة الوسطى و المحراب و ما حولهما).[1]

[1]– الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص:178.

# قائمة البيبليوغرافيا

**القرآن الكريم:** برواية حفص عن عاصم.

**المخطوطات:**

**– التلمساني(ابومدين شعيب الحسن المغربي الأندلسي):**

– معهد الثقافة و الدراسات الشرقية.جامعة طوكيو، اليابان ، د.ط ،د.ت.

**المصادر:**

**1– ابن الأحمر (إسماعيل):**

– تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان. تق و تح و تع:هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع، ط1، 1421هـ، 2001م.

– بيوتات فاس الكبرى. دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط، د.ط، 1972م.

**2– أبي الدينار أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني:**

– المؤنس في أخبار إفريقية و تونس. مطبعة تونس للنشر و التوزيع، تونس، د.ط، 1282هـ .

**3– الأدفوي (كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب المصري ت 748هـ):**

– الموفي بمعرفة التصوف و الصوفي. تح و تق و تع: محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع ، الكويت، ط1، 1408هـ، 1988م.

**4– البسطامي ( أبو يزيد ت261هـ):**

– المجموعة الصوفية الكاملة. تح و تق: قاسم محمد عباس، دار الهدى للثقافة و النشر، سوريا دمشق، د.ط، 2004م.

**5- البغدادي النيسابوري (أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين السلمي ت412هـ):**

- مقدمة في التصوف و حقيقته. تح و تق: يوسف زيدان، مكتبة الكليات الأزهرية للنشر و التوزيع، د.ط، د.ت.

**6- البلنسي محمد العبدري:**

- الرحلة المغربية. تق: بوفلاقة سعد، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، ط 1، 1428هـ، 2007م.

**7- البكري (أبي عبيد ت487هـ):**

- المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب(جزء من كتاب المسالك و الممالك). دار الكتاب الإسلامي للنشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.

**8- التلمساني (ابن مرزوق):**

- المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. تح: مريا جيستوس بيغيرا، تق محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، د.ط، 1981م.

**9- التنبكتي ( أحمد بابا ):**

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج.ج 1، تح: محمد مطيع، مطبعة فضالة للنشر و التوزيع، المملكة المغربية، د.ط، 1421هـ ،2000م.
- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج. ج 1، مشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ط 1، 1989م.

**10- الجوزية (محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن القيم ت751هـ):**

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين. ج 2، درا و تح: ناصر بن سليمان السعوي و آخرون، دار الصميعي للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432هـ ، 2011م.

**11- الدمشقي ( ابن عماد شهاب الدين أبي الفلاح ت1089هـ):**

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار كثير للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ ، 1991م.

**12- الرازي (يحي بن معاذ ت258هـ):**

- جواهر التصوف .جم و شر و تع: سعيد هارون عاشور، مكتبة علي حسن للطباعة و النشر ، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2000م.

**13- ابن الزيات ( أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ت617هـ ):**

- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي. منشورات كلية الآداب، الرباط، ط1، 1997م.

**14-الزركلي (خير الدين):**

- الأعلام. ج4، دار العلم للملايين، للترجمة و النشر،بيروت، لبنان، ط15، 2002م.

**15- الزياني ( محمد بن يوسف ):**

- دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران.تح وتق: المهدي البوعبدلي، دار عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2013م.

**16- السهروردي ( شهاب الدين عمر ت232هـ):**

-عوارف المعارف(ضمن الجزء الأول من إحياء علوم الدين للغزالي). دار المعرفة للنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

**17- السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن ت911هـ):**

-تاريخ الخلفاء. دار ابن حزم للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ.

**18-الشعراني( عبد الوهاب):**

-الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية.ج1. تح و تق: طه عبد الباقي سرور و السيد محمد عيد الشافعي، مكتبة المعارف للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1408هـ ، 1988م.

**19- الطوسي(أبي نصر عبد الله علي سراج ت378هـ):**

-اللمع في تاريخ التصوف. تح و تق: عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة للطباعة و النشر، مصر، د.ط، 1380هـ ،1960م.

**20- العبدري( أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود ت700هـ):**

-رحلة العبدري. تح: علي إبراهيم كردي، تق: شاكر فخام ، دار سعد الدين للطباعة و النشر، ط2، 1426هـ ، 2005م.

**21- الغبريني(أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله ت644هـ):**

-عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. تح و تع: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة للنشر و التوزيع، بيروت، ط2، 1979م.

**22- الغزالي( أبو حامد محمد بن محمد ت 505هـ):**

- إحياء علوم الدين. ج4، كرياطة فوترا سماراغ للطباعة و النشر، د.ط، د.ت.

**23- الفاسي(ابن أبي زرع ):**

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس. صور للطباعة و الوراقة، الرباط، د.ط،1972م.

**24- الفكون(عبد الكريم ت1073هـ):**

- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية. تح و تق و تع: أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ ،1987م.

**25- الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت817):**

- قاموس المحيط. تح: محمد نعيم العرقسوسي ، مكتبة تحقيق التراث للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م.

**26- القشيري(أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان النيسابوري ت465هـ):**

- الرسالة القشيرية في علم التصوف. تح و إعدا: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، صيدا، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م.

**27- الكلابادي( أبو بكر ت380هـ):**

- التعرف لمذهب أهل التصوف. تح: محمود أمين السوادي، مكتبة الكليات الأزهرية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 1980م.

**28- المروزي( عبد الله بن المبارك ت181هـ):**

-الزهد والرقائق. مج1، تح و تع: أحمد فريد، دار العراج للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 1415هـ، 1995م.

**29- المقري التلمساني ( أحمد بن محمد ت1041هـ):**

-نفح الطيب فمن غصن الأندلس الرطيب. مج 7، تح: إحسان عباس، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، د.ط، 1408هـ ، 1988م.

**30- المناوي (عبد الرؤوف):**

-من الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى. مج 1، تح و تق و تع: عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث للنشر و التوزيع ، القاهرة، د.ط، د.ت.

**31- النقشبندي (أحمد بن إبراهيم بن علانا لصديقي الشافعي ):**

-شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني. تح:أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية للطباعة و النشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

**32- النويري( شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت733هـ):**

- فنون الأدب في نهاية الأرب. ج 5، تح: يحي الشامي، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

**33- الونشريسي التلمساني( أبو العباس أحمد بن محمد ت914هـ):**

- جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب. مركز الإسكندرية للطباعة و النشر و التوزيع، مصر،د.ط، 1996م.

**34- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ):**

- المقدمة. ج2، تح و تع: عبد الله محمد درويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 1425هـ، 2004م.

**35- ابن قنفذ القسنطيني (أبي العباس أحمد الخطيب ت810هـ):**

- أنس الفقير وعز الحقير. تص: محمد الفاسي و أدولف فور،مطبعة أكدال للطباعة و النشر، الرباط، د.ط، 1965م.

**36- مجهول:**

- الحلل الموشيةفي ذكر الأخبار المراكشية . تح: سهيل زكار و عبد القادر رزمامة، دار الرشاد الحديثة للنشر و التوزيع، ط1، 1399هـ، 1979م.

**37- أبي مدين:**

- ديوان أبي مدين.

**38- ابن منظور:**

- لسان العرب.ج1، تح: عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف للنشر و التوزيع، القاهرة،د.ط، د.ت.

**المراجع:**

**1- البيلي محمد بركات:**

- الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس هجري. دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، 1993م.

**2- التليدي عبد الله بن عبد القادر:**

- المطرب بمشاهير أولياء المغرب. دار البشائر الإسلامية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط4، 1424هـ، 2003م.

**3- التهامي إبراهيم:**

- جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة . مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، دمشق، سوريا، ط1، 1426هـ، 2005م.

**4- الحسني عبد المنعم القاسمي:**

- أعلام التصوف في الجزائر. دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع، الجزائر، ط 1، 1427هـ، 2007م.

**5- الحوصري عبد الحميد:**

- التصوف مشكاة الحيران. مطابع إفريقيا الشرق للنشر و التوزيع، المغرب الأقصى، د.ط، 1987م.

**6- رزايقية محمد صالح:**

- أضواء على تاريخ سيدي عبد الشريف. دار هومة للنشر و التوزيع، د.ط، 2006م.

**7- السحمراني أسعد:**

-التصوف و منشؤه و مصطلحاته. دار النفائس، بيروت، د.ط، 1987م.

**8- السندي عبد القادر بن حبيب الله:**

-التصوف في ميزان البحث و التحقيق. دار نوبار للطباعة و النشر، المدينة المنورة، ط 1، 1410هـ، 1990م.

**9- الطمار محمد:**

-المغرب الأوسط في ظل صنهاجة . ديوان المطبوعات الجامعية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ط، 2010م.

**10- العبادي أحمد مختار:**

-دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس. مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الإسكندرية، د.ط، د.ت.

**11- العجيلي التليلي:**

-الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية ( 1881م-1939م). مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، د.ط، 1992م.

**12- العقبي صلاح مؤيد:**

-الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر(تاريخها و نشاطها). دار البراق للطباعة و النشر، بيروت، د.ط، 2002م.

**13- العلاوي أحمد بن مصطفى:**

- المواد الغيثية الناشئة عن حكم الغوثية. ج 2، المطبعة العلاوية للطباعة و النشر، مستغانم، ط1، 1994م.

**14- العياشي المريني:**

- الفهرس في عمود نسب الأدارسة. طنجة، ط1، 1407هـ، 1986م.

**15- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف:**

- تاريخ المغرب و الأندلس. المطبعة التجارية الحديثة للنشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.

**16- الفيلالي عبد العزيز:**

- تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية). ج 2،موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ط، 2002م.

**17- القصير أحمد بن عبد العزيز:**

- عقيدة الصوفية(وحدة الوجود الخفية). مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1424هـ، 2003م.

**18- المهدي أبو يزيد محمد جودة:**

- بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية. دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م.

**19- الميلي مبارك بن محمد:**

- تاريخ الجزائر في القديم و الحديث.ج2، تق و تص: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

**20- النجار عمار:**

- الطرق الصوفية في مصر (نشأتها، ونظامها، وروادها). دار المعارف للطباعة و النشر و التوزيع، ط5، د.ت.

**21- بن عامر توفيق:**

- التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري. المركز القومي للنشر و التوزيع، تونس، ط1، 1419هـ، 1998م.

**22- بن منصور عبد الوهاب:**

- أعلام المغرب العربي.ج2، المطبعة الملكية للطباعة و النشر، الرباط، د.ط، 1399هـ.

**23- بوداوية بلحيا:**

- التصوف في بلاد المغرب العربي. دار القدس العربي للنشر و التوزيع، الجزائر، ط 1، 2009م.

**24- بوعزيز يحي:**

- مدينة وهران عبر التاريخ( ويليه مدينة سجلماسة عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في المغرب الجزائري. دار البصائر النشر و التوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.
- موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب. ج 1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

**25- بونابي الطاهر:**

- التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين/12 و13الميلاديين(نشأته، وتياراته، دوره الاجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي). دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، د.ط، 2004م.

**26- جاد الله منال عبد المنعم:**

- التصوف في مصر و المغرب. منشأة المعارف للطباعة و النشر، الإسكندرية، د.ط، د.ت.

**27- حركات إبراهيم:**

- المغرب عبر التاريخ. ج 1، دار الرشاد الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع،د.ط، 2000م.

**28- حسن إبراهيم حسن:**

- تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي. ج 4، دار الجيل للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط14، 1416هـ، 1996م.

**29- حسن علي حسن:**

- الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عهد المرابطين و الموحدين. دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1980م.

**30- خليفي عبد القادر:**

- الطريقة الشيخية. منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ط2، 2010م.

**31- خميسي حميدي:**

- نشأة التصوف الفلسفي في المغرب الإسلامي الوسيط (إتجاهاته، مدارسه، أعلامه).

وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، د.ط، 2007م.

**32- سعد الله أبو القاسم:**

- تاريخ الجزائر الثقافي ( 1500-1830). ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

**33- شاوش الحاج محمد بن رمضان:**

- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان.ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2011م.

**34- شرف الدين عبد العظيم عبد السلام:**

- ابن قيم الجوزية (عصره و منهجه و آراؤه في الفقه و العقائد و التصوف). دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، ط3، 1405هـ، 1984م.).

**35- عبد الخالق عبد الرحمن:**

- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب و السنة. الكويت، ط3، 1406هـ، 1986م.

**36- بن عبد الله عبد العزيز:**

- معلمة التصوف الإسلامي(التصوف المغربي من خلال رجالاته). ج 2، دار المعرفة للطباعة ، الرباط، المغرب،ط1، 2001م.

**37- علام علي عبد الله:**

- الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي. دار المعارف للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 1971م..

**38- عمورة عمار:**

- موجز في تاريخ الجزائر. دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2002م.

**39- عيسى عبده غالب أحمد:**

- مفهوم التصوف. دار الجيل للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1413هـ، 1992م.

**40- قاسم عبد الحكيم عبد الغني:**

- المذاهب الصوفية و مدارسها. مكتبة مديولي للنشر، القاهرة، ط1، 1989م.

**41- لطفي نجلاء:**

- الفرق و المذاهب و الجماعات الإسلامية القديمة. كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الازهر، د.ط، د.ت.

**42- مبارك زكي:**

- التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق. مؤسسة الهنداوي للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2012م.

**43- محمود عبد الحليم:**

- أقطاب التصوف لسفيان الثوري (أمير المؤمنين في الحديث). مكتبة شيخ الروحانيين الشيخ عطية عبد الحميد، دار المعارف للطباعة و النشر، القاهرة، ط 3، 1425هـ، 2004م.

**44- نشاط مصطفى:**

-السجن و السجناء(نماذج من تاريخ المغرب الوسيط). مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، 2012م.

**45- نويهض عادل:**

-معجم أعلام الجزائر. مؤسسة نويهض للتأليف و النشر و الترجمة، بيروت، لبنان، ط 2، 1980م.

**46-هويدي يحي:**

-تاريخ الفلسفة الإسلامية في القارة الإفريقية. ج 1، مكتبة النهضة المصرية للطباعة و النشر، القاهرة، د.ط، 1965م.

**المراجع المترجمة:**

**1- الفاروقي إسماعيل راجي و الفاروقي لوس لمياء:**

-أطلس الحضارة الإسلامية. تر: عبد الواحد لؤلؤة، مرا: رياض نور الله،مكتبة العبيكات للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 1419هـ، 1998م.

**2- تور أندريه:**

-التصوف الإسلامي. تر: عدنان عباس علي، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 2003م.

**3- بوشامة كمال:**

-الجزائر أرض العقيدة و الثقافة. تر:محمد المعراجي، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د.ط، 2007م.

**4- شيمل آنا ماري:**

-الأبعاد الصوفية في الإسلام (تاريخ التصوف). تر: محمد إسماعيل السيد و رضا حامد قطب، منشورات الجمل للطباعة و النشر، بغداد، ط1، 2006م.

**5- كربخال مارمول:**

-إفريقيا. ج3، تر: محمد حجي و آخرون،دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، د.ط، 1408هـ- 1409هـ/1988م-1989م.

**6- نيكلسون:**

-الصوفية في الإسلام. تر و تع: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي للنشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 1422هـ، 2002م.

**القواميس و المعاجم:**

**1- حمدي أيمن:**

- قاموس المصطلحات الصوفية(دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء). دار القباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، 2000م.

**2- راناتي محمد أنور:**

-معجم مصطلحات التاريخ و الحضارة الإسلامية. دار أهران للنشر و التوزيع، ط 1، 2003م.

**3- ضيف شوقي و آخرون:**

-المعجم الوسيط.جمهورية مصر، ط4، 1425هـ، 2004م.

**4- قعدان عبد الفتاح زيدان:**

- المعجم الإسلامي. ج2، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012م.

**الموسوعات:**

**1- الجهني مانع بن حماد:**

- الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة. مج 1، دار النجوة العلمية للطباعة و النشر و التوزيع، الرياض، ط4، 1420هـ.

**2- الحسن عيسى:**

- موسوعة الحضارات (تاريخ، لغات، أعلام قيم حضارية، مدن) .دار الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، ط2، 2009م.

**3- الحنفي عبد المنعم:**

- الموسوعة الصوفية(أعلام التصوف و المنكرين عليه و الطرق الصوفية). دار الرشاد، ط1، 1412هـ، 1992م.

**4- النهناوي محمد علي:**

- موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون و العلوم.ج 1، تح: علي دحروج، تق و إش و مرا: رفيق العجم، تر: عبد الله الخالدي و جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

**المجلات:**

**1- بوعلام عبد العالي:**

- الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر . مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد15، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011م.

**2- جاب الله طيب:**

- الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري . مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد13، السنة الثامنة، جامعة البويرة، أكتوبر، 2013م.

**3-عيسى قوراري:**

- التصوف و الطرقية و أثرها على المجتمع الجزائري. مجلة الأثر، العدد12،الجزائر، 2010م، ص:63.

**الرسائل الجامعية :**

**1- علي حشيش رياض صالح:**

- الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية( 492هـ، 690هـ/ 1980م، 1291م). مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التريخ، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 1496هـ، 2005م.

# فهرس الموضوعات

**الموضوع** **الصفحة**

**صفحة الاستهلال**

**شكر وعرفان**

**إهداء**

**مقدمة**.....أ

**الفصل التمهيدي: ماهية الزهد و التصوف و ظهوره في المغرب الأوسط.**

1- تعريف الزهد والتصوف (لغة و اصطلاحا).....7

2- نشأة التصوف في المغرب الأوسط.....21

3- عوامل نشأة التصوف في المغرب الأوسط.....22

**الفصل الأول: الطرق الصوفية و المتصوفين في المغرب الأوسط على العهد الموحدي.**

1- نشأة الطرق الصوفية.....28

2- أهم الطرق الصوفية (تعريفها و مبادئها).....30

3- أهم الرواد المتصوفين.....36

**الفصل الثاني: تجليات الحركة الصوفية في المغرب الأوسط على العهد الموحدي.**

1- المساجد.....49

2- الرباطات.....54

3- الزوايا.....57

**الفصل الثالث: أثر الصوفية في المغرب الأوسط على العهد الموحدي.**

1- دور الصوفية في الحياة الثقافية.....65

2- دور الصوفية في الحياة الدينية.....74

3- دور الصوفية في الحياة الاجتماعية.....78

**الخاتمة**.....84

**الملاحق**.....88

**قائمة البيبليوغرافيا**.....102

**فهرس الموضوعات**.....121